

الطلائع البحرينية
في نصره مجدد الدعوة السلفية

تأليفه

يونس بن محمد بن غانم الصباحي

غفر الله له ولوالديه ولسائر المسلمين

المقدمة

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله الذي جعل في كل زمان فترة بقايا من أهل العلم يدعون من ضلَّ إلى الهدى، ويصبرون منهم على الأذى، يُحيون بكتاب الله الموتى، ويُبصِّرون بنوره أهل العمى؛ فكم من قتيل لإبليس قد أحيوه، ومن تائه ضالَّ قد هدَّوه، فما أحسن أثرهم على الناس! وما أقبح أثر الناس عليهم. ينفون عن كتاب الله تحريف الغالين وانتحال المبطلين، وتأويل الجاهلين، الذين عقدوا ألوية البدعة وأطلقوا أعنة الفتنة، فهم مختلفون في الكتاب، مخالفون للكتاب، مجتمعون على مخالفة الكتاب، يقولون على الله وفي الله، وفي كتاب الله بغير علم، يتكلمون بالمتشابه من الكلام، ويخدعون جهَّال الناس بما يشبهون عليهم، فنعوذ بالله من فتنِ المُضَلِّين. والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين، وقائد الغرِّ المُحَجَّلِينَ، وعلى آله وصحبه أجمعين.

أما بعد؛ فاعلم -رحمك الله- أنَّ الناس قبل سُروق الدعوة النجدية كانوا هائمين في مهمِّهِ (١) الخُرافات المُهلِكة، وتائهين في ظُلْمَةِ الجهالات الحالِكة (٢)، لا عقائل (٣) تزجُّهم، ولا دلائل ترشدهم، فهم في أمور دُمَس (٤)، والحق بينهم قد دَمَسَ (٥).

(١) المفازة البعيدة.

(٢) شديدة السواد.

(٣) جمع عقيلة: وهو سيد القوم.

(٤) أمور عظام.

(٥) اختفى.

فقام الإمام محمد بن عبد الوهاب على منبر الإصلاح كالنذير العريان، ناصحاً للخلق، مرشداً للحق، فرغَّب ورهَّب، ووَعَدَ وتَوَعَّدَ، وغزا معسكر الباطل اللجَّج^(١)، بجيش الحق الأبلج^(٢)، فدَحَرَ جنوده، وهدم حصونه، ونكس رايته، وشرد قاداته.

فَأَيَّقَنَ عندها حزبُ الشيطان ومعسكرُ الفتان، أن تلك الدعوة لا يُقاومها أحدٌ إلا كُسِرَ، ولا يُنابذها مبطلٌ إلا دُحِرَ، فعدلوا إلى الأساليب الفرعونية، والخدع الهامانية، فصاروا يصرخون في محافل الناس: "إن ابن عبد الوهاب جاء بدين جديد، ومذهب خامس، وكفَّرَ العامة والخاصة".

واستمر الظلمةُ يتَلَقَّفُونَ هذه الشبهة الملعونة، ويتواصون بتلك الدعوة المجنونة، حتى تحمَّلَهَا الصغيرُ عن الكبير، والمريدُ عن الشيخ، ولهجتْ بها الألسنُ، وجرتْ بها الأقلامُ، فانخدع بها كثيرٌ من العلماء والعوام، فظنُّوها حقيقةً قطعيةً وقضيةً يقينيةً، لا تقبل نقداً ولا نقضاً، ولا رفعاً ولا طرحاً، وكلُّ من قام في وجهها وقاوم أهلها، ضلَّوهُ وعاندوه، وسَفَّهُوه ونابذوه؛ ليخنقوا صوت الفضيلة، وليطفئوا نور الحقيقة، ﴿وَاللَّهُ مُتِمُّ نُورِهِ وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ﴾؛ فلذلك كَتَبْتُ هذه الأوراق ردًّا لمخترعاتهم الكالحة^(٣)، وتبيدياً لخرافاتهم الحالكة، وسَمَّيْتُهَا: «الطلائع البحرينية في نصرة مجدد الدعوة السلفية».

وهي عبارة عن أربعة أوجه:

«الوجه الأول»: عقد موازنة بين كلام إمام الدعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب - قَدَّسَ اللهُ رُوحَهُ ونوَّرَ ضَرْيَحَهُ - وبين ما قرَّره علماء الأمة وفقهاء الملة

(١) غير بين.

(٢) واضح.

(٣) شديدة العبوس.



في «باب الردة».

«الوجه الثاني»: رسالة الشيخ محمد بن عبد الوهاب لأهل القصيم، المشتملة على بيان عقيدته رحمته الله.

«الوجه الثالث»: عقد موازنة بين ما سَطَّره شيخ الإسلام محمد بن عبد الوهاب رحمته الله في عقيدته التي كتبها لأهل القصيم، وما سطره بعض فقهاء المذاهب الأربعة في: «كتب الاعتقاد».

«الوجه الرابع»: ثناء العلماء والعقلاء على الشيخ محمد بن عبد الوهاب ودعوته الإصلاحية -رحمة الله عليه-.

والله أرجو أن تكون مطابقةً لاسمها وعنوانها، نافعةً لكاتبها وقارئها، فهو المستعان وعليه التُّكلان.

هذا، والله أعلم وأحكم، وصلى الله وسلم على خير مَنْ أُرْسِلَ وعلى آلِهِ وصَحْبِهِ أَجْمَعِينَ.

بكتبه

يونس بن محمد بن غانم الصباحي

مملكة البحرين حرسها الله

١٦ / ربيع الثاني / ١٤٣٧ هـ

الوجه الأول

اعلم - أرسدك الله لطاعته - أنا إذا وازننا بين كلام الشيخ محمد بن عبد الوهاب رحمته الله وبين كلام علماء الشريعة المحمدية في «باب الردة»؛ سنجدته متطابقاً متآلفاً كأنه خارج من مشكاة واحدة، وسيظهر لنا جلياً بطلان قول أعداء التحرر من رق الجاهلية وأغلال الوثنية: «إن ابن عبد الوهاب جاء بدين جديد ومذهب خامس، وكفر المسلمين!» وغير ذلك من الدعاوى الباطلة، التي لم يعتمدوا فيها على نقل مُصدّق ولا بحثٍ مُحققٍ، بل كذب مُزوّق وكلام مُبوق^(١).

وَالدَّعَاوَى إِن لَّمْ يُقِيمُوا عَلَيْهَا بَيِّنَاتٍ أَصْحَابُهَا أَدْعِيَاءُ

ولنأخذ رسالة «نواقض الإسلام» لشيخ الإسلام محمد بن عبد الوهاب رحمته الله

نموذجاً على صحة ما قرناه:

قال شيخ الإسلام محمد بن عبد الوهاب رحمته الله: «الأول: الشرك في عبادة الله.

قال تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ، وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَنْ يَشَاءُ﴾.

وقال تعالى: ﴿إِنَّهُ مَنْ يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَقَدْ حَرَّمَ اللَّهُ عَلَيْهِ الْجَنَّةَ وَمَأْوَاهُ النَّارُ وَمَا

لِلظَّالِمِينَ مِنْ أَنْصَارٍ﴾^(٢).

(١) مزخرف. والمبوق: الباطل. تهذيب اللغة (٩ / ١٩٩)، القاموس المحيط (ص: ٨٧٠).

(٢) «مجموعة رسائل في التوحيد والإيمان» (ص: ٣٨٥).

قال الإمام القاضي أبو الفضل عياض بن موسى البستي المالكي رحمته الله:
«والفصل البيِّن في هذا أنَّ كلَّ مقالةٍ صرَّحتْ بنفي الرُّبوبيَّة أو الوحدانيَّة أو عبادة أحدٍ غير الله، أو مع الله فهو كفرٌ، كمقالة الدَّهْرِيَّة، وسائر فرق أصحاب الاثنيْن من الدِّيْصانيَّة أو المانويَّة وأشباههم من الصابئين والنصارى والمجوس، والذين أشركوا بعبادة الأوثان أو الملائكة، أو الشياطين، أو الشمس، أو النجوم أو النار أو أحدٍ غير الله مِنْ مُشْرِكِي العرب، وأهل الهند والصِّين والسُّودان وغيرهم مِمَّنْ لا يرجع إلى كتابٍ» (١).

وقال الإمام أحمد بن أبي العلاء إدريس القرافي المالكي رحمته الله: «ولا خلاف في تكفير من نفى الربوبية أو الوحدانية، أو عبَدَ مع الله غيره، أو هو دهري، أو ما نوي، أو صابئ، أو حُلُولِيٍّ، أو تناسخي، أو من الروافض» (٢).

وقال الإمام تقي الدين أحمد بن عبد الحلیم الحنبلي رحمته الله: «فكل من غلا في حي، أو في رجل صالح مثل علي رضي الله عنه أو عَدِيٍّ أو نحوه؛ أو في من يعتقد فيه الصلاح كالحلاج أو الحاكم الذي كان بمصر، أو يونس القتيبي ونحوهم، وجعل فيه نوعاً من الإلهية مثل أن يقول: كل رزقٍ لا يرزُقُنيهِ الشيخ فلانٌ ما أريده، أو يقول -إذا ذبح شاة-: باسم سيدي، أو يعبدُه بالسجود له أو لغيره، أو يدعوهُ من دون الله تعالى؛ مثل أن يقول: يا سيدي فلان، اغفر لي، أو ارحمني، أو انصرنِي، أو ارزقني، أو اغثني أو أجرني، أو توكلت عليك، أو أنت حسبي، أو أنا في حَسْبِكَ، أو نحو هذه الأقوال والأفعال التي هي من خصائص الربوبية التي لا تصلح إلا لله

(١) «الشفاء» (٢ / ١٠٦٥).

(٢) «الذخيرة» (١٢ / ٢٧).

تعالى، فكل هذا شرك وضلال يُستتاب صاحبه، فإن تاب، وإلا قُتل» (١).

وقال الإمام ابن كثير الشافعي رحمته الله: «يقول تعالى أمرًا عباده أن يُوحِّدوه في مجال عبادته، ولا يُدعى معه أحدٌ ولا يشرك به، كما قال قتادة في قوله: ﴿وَأَنَّ الْمَسْجِدَ لِلَّهِ فَلَا تَدْعُوا مَعَ اللَّهِ أَحَدًا﴾، قال: كانت اليهود والنصارى إذا دخلوا كنائسهم ويبيعهم، أشركوا بالله، فأمر الله نبيه صلى الله عليه وسلم أن يُوحِّدوه وحده» (٢).

وقال الإمام أحمد بن علي المقرئ الشافعي رحمته الله: «وشرك الأمم كله نوعان: شركٌ في الإلهية، وشركٌ في الربوبية.

فالشرك في الإلهية والعبادة هو الغالب على أهل الإشراف، وهو شركُ عبادة الأصنام، وعبادة الملائكة وعبادة الجن، وعبادة المشايخ والصالحين الأحياء والأموال» (٣) إلى أن قال: «فمن أحبَّ غيرَ الله تعالى، وخافه ورجاه، وذللَّ له كما يحبُّ الله ويخافه ويرجوه، فهذا هو الشرك الذي لا يغفره الله، فكيف بمن كان غيرُ الله أثرَ عنده، وأحبَّ إليه، وأخوفَ عنده، وهو في مرضاته أشدُّ سعيًا منه في مرضاة الله؟. فإذا كان المُسوِّي بين الله وبين غيره في ذلك مشرِّكًا، فما الظنُّ بهذا؟ فعيادًا بالله من أن ينسلخ القلبُ من التوحيد والإسلام كانسلاخ الحية من قشرها! وهو يظنُّ أنه مسلمٌ موحدٌ. فهذا أحد أنواع الشرك» (٤).

وقال رحمته الله: «والقرآن الكريم، بل الكتب المنزلة من عند الله -تعالى- كلها مُصرِّحةٌ بالردِّ على أهل هذا الإشراف، كقوله تعالى: ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ﴾، فإنه ينفي شرك

(١) «الوصية الكبرى» (ص: ٨٤).

(٢) «تفسيره» (٣٧٨ / ٧).

(٣) «تجريد التوحيد المفيد» (ص: ٤٥).

(٤) المصدر السابق (ص: ٤٧).

المحبة والإلهية، وقوله: ﴿وإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ﴾ ، فإنه ينفي شرك الخلق والربوبية. فتضمَّنت هذه الآية «تجريد التوحيد» لربِّ العالمين في العبادة، وأنه لا يجوز إشراك غيره معه، لا في الأفعال ولا في الألفاظ، ولا في الإرادات. فالشُّرك به في الأفعال، كالسُّجود لغيره - سبحانه -، والطواف بغير البيت المحرَّم، وحلق الرأس عبوديَّةً وخضوعاً لغيره، وتقبيل الأحجار غير الحجر الأسود الذي هو يمينه في الأرض، أو تقبيل القبور واستلامها والسجود لها. وقد لعن النَّبِيُّ ﷺ من اتخذ قبور الأنبياء والصالحين مساجد يُصلِّي الله فيها، فكيف من اتخذ القبور أوثاناً تُعبَد من دون الله؟ فهذا لم يَعلم معنى قول الله تعالى: ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ﴾ (١).

وقال الإمام جلال الدين السيوطي الشافعي رَحِمَهُ اللهُ: «إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي مَنْ هُوَ كَذِبٌ» في نسبة الولد إليه ﴿كَفَّارٌ﴾ بعبادة غير الله تعالى (٢).

وقال الإمام علي القاري الحنفي رَحِمَهُ اللهُ: «لم يبعث الأنبياء إلا للتوحيد، لا لإثبات وجود الصَّانع كما يُشعر به قوله تعالى: ﴿قَالَتْ رُسُلُهُمْ أَفِي اللَّهِ شَكٌّ فَاطِرِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾ [إبراهيم: ١٠]، فالكفار لم يكونوا شاكِّين في وجود الصَّانع، وإنما كفروا بالقول بتعدُّد الآلهة، مُتعلِّلين بأنَّ هؤلاء شفعاؤنا عند الله، وإنهم ليقربونا إلى الله زُلْفَى» (٣).

(١) «تجريد التوحيد المفيد» (ص: ٥٠).

(٢) «تفسير الجلالين» (ص: ٦٠٦).

(٣) «ضوء المعالي» (ص: ١٠٤).

قال العلامة عبد الله الحسُّو بعد نقل كلام القاري -رحمة الله عليهما-(١):

(١) «هو الشيخ العلامة عبد الله بن محمد الحسُّو، العراقي الموصلبي، ولد سنة (١٣٠٨هـ). درس في الكتابيب وارتبط بأستاذه محمد الرضواني الذي أعطاه الإجازة العلمية وتبعاً للمعتقدات التي سادت زمانه فقد نشأ صوفي النزعة في شبابه الاول. وبعد أن اطلع على كتب ابن تيمية وابن القيم وابن عبد الوهاب تحول الى الاتجاه السلفي وألف رسائل ينتقد فيها الاعمال الدخيلة على الصوفية والتي لا تمت إلى الاسلام بصلة ولاقى حملات قاسية من الصوفية وسرقوا إجازته العلمية وأتلفوها. نشر رسالته وأفكاره الاصلاحية بمهنة التدريس في مدرسة الرضواني ثم في مدرسة الرابعة وعيّن خطيباً في جامع شهر سوق وجامع عمر الأسود، ونشر مقالاته في الصحف والمجلات مثل التمدن الاسلامي الدمشقية والهدى النبوي القاهرية والحج المكية. وأنكر الحسو التبريك بالأولياء والادعية التي ينغم بها المؤذنون في الجوامع وأن يدعى الله مباشرة وبدون وسطاء مؤمناً بقول الرسول (إياكم ومحدثات الامور) وعد كل بدعة ضلالة وأنكر من يسميهم البسطاء: (القطب أو الغوث واتخذ من مدرسة شيخه الرضواني مقراً وجالس عبد الله النعمة ورشيد الخطيب ولم يهتم بالسياسة وأعطى حياته كلها للقراءة والكتابة ودعا الى نهوض المرأة بمسؤوليتها. تخرج عليه عبد الله بن محمد الإريبي ومحمد قاسم المصحف، وألف وحقق كتب:

- الافتراء على الابرياء وأضراره.
 - تلخيص وشرح كتاب البراهين المهدية الى العقائد المنجية.
 - الايضاح المبين في هدم الاسلام للكفر المشين.
 - دعوة العباد الى صحيح الاعتقاد.
 - المسائل البهية في الرجوع الى رب البرية.
 - هداية الخلق الى سبيل الحق.
- واتخذ من مدرسة استاذه الشيخ الرضواني مقراً لإلقاء الدروس على التلاميذ». [أعلام الموصل في القرن العشرين للعلامة الدكتور عمر محمد الطالب].
وتوفي رحمته الله فجر الثامن عشر من جمادى الثانية سنة (١٣٧٩هـ).



«وقد وافقه على هذا الاعتراف جميع المفسرين قاطبةً من الأوّلين والآخرين»^(١).

وقال الإمام مَرعي بن يوسف الكرمي الحنبلي رحمته الله: «قال ابن تيمية: وتفصيل القول: أن من يأتي إلى قبر نبي، أو رجل صالح، أو من يُعتقد منه أنه قبر نبي، أو رجل صالح، ويسأله، ويستنجده، فهذا على ثلاث درجات:

أحدها: يسأل ما لا يقدر عليه إلا الله، مثل: أن يسأله أن يُزيل مرضه، أو مرض دوابّه، أو يقضي دينه، أو ينتقم له من عدوه، أو يعافي نفسه، وأهله، ودوابه، ونحو ذلك، فهذا شركٌ صريحٌ يجب أن يُستتاب صاحبه، فإن تاب وإلا؛ قُتل»^(٢).

وقال رحمته الله: «أعظم الشرك: أن يستغيث الرجل بالرجل الميت عند المصائب، والشدائد»^(٣).

وقال شيخ الحنابلة بمصر - في وقته - منصور بن يونس البهوتي الحنبلي

رحمته الله: «(فمن أشرك بالله) تعالى؛ أي: كفر به بعد إسلامه - ولو مُكرهاً بحق-؛ كفر؛ لقوله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَنْ يَشَاءُ﴾ [النساء: ٤٨]، (أو جحد بربوبيته أو وحدانيته)؛ كفر؛ لأن جاحد ذلك مُشركٌ بالله تعالى»^(٤).

(١) «شرح البراهين المُهدية» (ص: ١٢٧).

(٢) «شفاء الصدور» (ص: ١١٧).

(٣) المصدر السابق (ص: ١١٨).

(٤) «كشاف القناع» (٥/ ٣٠٧١).

وقال العلامة محمد خليل هراس الأزهرِيُّ رَحِمَهُ اللهُ (١): «هناك صورةٌ من الشرك يقع فيها كثيرٌ من الناس دون أن يفطنوا لها لخفائها عليهم، وسكوت العلماء عن بيانها لهم وتحذيرهم منها» (٢) إلى أن قال: «ومنها الغلو في تعظيم الأنبياء والصالحين، والمبالغة في مدحهم والطواف حول قبورهم والسجود عندها وطلب الحاجات منهم، واعتقاد أنهم أحياء في قبورهم يُجيبون من دعاهم ويملكون التصرف والتأثير، إلى غير ذلك مما يفعله العامة وأشباههم من المثقفين» (٣).

وقال رَحِمَهُ اللهُ: «فإن الذي تعتبره الدعوة شركاً على الحقيقة ليس هو بناء القبور على وجه الأرض ولا زيارتها في انتظام... إلخ، بل هو ما يُرتكب أثناء الزيارة لهذه القباب، من دعاء صاحب القبر والاستعانة به، وطلب الحاجات واستمداد

(١) «هو العلامة، السلفيُّ، المحقق، محمد خليل هراس. ولد بقرية الشين - مركز قطور - عام ١٣٣٤ هـ، وتخرَّج من الأزهر في الأربعينات (ميلادي) من كلية أصول الدين، وحاز على الشهادة العالمية العالية (الدكتوراه) في التوحيد والمنطق. عمل أستاذًا بكلية أصول الدين في جامعة الأزهر، ودرَّس في جامعة الإمام محمد ابن سعود الإسلامية بالرياض بطلب من الإمام ابن باز - رحمة الله على الجميع -، ثم أصبح رئيسًا لشعبة العقيدة في قسم الدِّراسات العليا في كلية الشريعة سابقًا - جامعة أم القرى حاليًا - بمكة المكرمة. ثم عاد إلى مصر، وشغل منصب نائب الرئيس العام لجماعة أنصار السنة المحمدية، ثم الرئيس العام لها بالقاهرة. وقد أُوذِيَ رَحِمَهُ اللهُ كثيرًا من المتصوفة وأهل البدع والضلال، وتعرض لمحاولات قتل عديدة، توفي رَحِمَهُ اللهُ عام «١٣٩٤هـ». بتصرف من «الموقع الرسمي لجماعة أنصار السنة المحمدية».

(٢) «دعوة التوحيد» (ص: ٦٥).

(٣) «دعوة التوحيد» (ص: ٧٠).



البركات منه، ثم وضع النذور في صندوقه، وسوق الذبائح إلى ساحته والإهلال عليها باسمه، إلى غير ذلك مما لا يَشْكُ مسلمٌ في أنه شركٌ صريحٌ» (١).

وقال العلامة وهبة الزحيلي المالكي رحمته الله (٢): «ولا خلاف في تكفير من نفى الربوبية أو الوحدانية أو عبد مع الله غيره» (٣).

(١) «الحركة الوهابية» (ص: ١٧).

(٢) هو الفقيه، الأصولي، المفسر الأستاذ الدكتور وهبة بن مصطفى بن وهبة الزحيلي، وكنيته (أبو عبادة).

ولد في دير عطية من ريف دمشق عام (١٣٥١هـ)، وحصل على شهادات كثيرة وعين في مناصب كبيرة، منها:

- وكيل كلية الشريعة بجامعة دمشق.
- عميد بالنيابة.
- رئيس لمجلس إدارة مدرسة الشيخ عبد القادر القصاب للعلوم الشرعية.
- عضو الموسوعة العربية بدمشق.
- عضو المجامع الفقهية في جدة، والهند، والسودان، وأمريكا.
- توفي رحمته الله عام (١٤٣٦هـ) في دمشق، تاركاً ما يزيد على (٥٠) مؤلفاً، منها:
- الوجيز في أصول الفقه.
- الفقه الإسلامي وأدلته.
- التفسير المنير.

انظر (الأستاذ الدكتور وهبة الزحيلي عرض مجمل سيرته وثبت بمؤلفاته) للدكتور بديع السيد اللحام.

(٣) «الفقه المالكي الميسر» (٤ / ٤٦٩).



قال الشيخ محمد بن عبد الوهاب رحمته الله: «ومنه الذبح لغير الله، كمن يذبح للجن أو للقبر»^(١).

قال الإمام النووي الشافعي رحمته الله: «وأما الذبح لغير الله؛ فالمراد به أن يذبح باسم غير الله تعالى، كمن ذبح للصنم أو الصليب أو لموسى أو لعيسى - صلى الله عليهما-، أو للكعبة ونحو ذلك، فكل هذا حرام ولا تحل هذه الذبيحة، سواء كان الذابح مسلماً أو نصرانياً أو يهودياً، نص عليه الشافعي، واتفق عليه أصحابنا، فإن قصد مع ذلك تعظيم المذبح له غير الله تعالى والعبادة له؛ كان ذلك كفراً، فإن كان الذابح مسلماً قبل ذلك؛ صار بالذبح مُرتدّاً»^(٢).

وقال رحمته الله: «أو عَظَّمَ صنماً بالسجود له، أو التقرب إليه بالذبح باسمه، فكل هذا كفر»^(٣).

وقال العلامة ابن حَجَرِ الهَيْتَمِيِّ الشافعي رحمته الله: «التارك للإسلام) بأن يقطعه عمداً أو استهزاءً بالدين، ويحصل باطناً باعتقاده ما يُوجب الكفر وإن لم يُظهِره، وظاهراً إما بفعلٍ كالسجود لمخلوق، أو ذبحٍ على اسمه تقرباً إليه»^(٤).

وقال نظام الدين الحسن بن محمد القُمِّي النيسابوري: «قال العلماء: لو أن مسلماً ذبح ذبيحةً وقصد بذبحها التقرب إلى غير الله؛ صار مرتدّاً، وذبيحته ذبيحة مرتد»^(٥).

(١) «مجموعة رسائل في التوحيد والإيمان» (ص: ٣٨٥).

(٢) «المنهاج» (١٣ / ٢٠٥).

(٣) «روضة الطالبين» (٧ / ٢٨٤).

(٤) «الفتح المبين» (ص: ٣١٣).

(٥) «غرائب القرآن ورغائب الفرقان» (١ / ٤٧١).

قال العلامة عبد الله الحَسُّو الموصلي رحمته الله بعد أن نَقَلَ كلام نظام الدين النيسابوري: «قلت: ويدخل في التحريم الذي أشار إليه واللعن المذكور في الحديث: الذبح لُقُوم عروسٍ أو غائبٍ ونحو ذلك مما تفعله العامة من الذبح على عتبة الدار عند إكمال عمارتها؛ إما لدفع الأقدار والأضرار، أو لجلب المنافع، أو تعظيمًا لمن يذبحون له اعتقادًا منهم بأن ذلك أمرٌ مشروعٌ في دين الإسلام، والحقيقة أن ذلك حرامٌ ملعونٌ فاعله على لسان محمدٍ صلوات الله عليه» (١).

وقال الإمام صنع الله الحنفي رحمته الله (٢): «والنذرٌ لغير الله إشرًاكٌ مع الله، فلا أكبر من معصيته.

وفي التنزيل: ﴿حُرِّمَتْ عَلَيْكُمْ أَمْيَتَةُ الدَّمِّ وَحَلْمُ الْخَنزِيرِ وَمَا أَهَلَ لِغَيْرِ اللَّهِ بِهِ﴾ الآية. فالنذر لغير الله كالذبح لغيره.

وقال الفقهاء: خمسةٌ لغير الله شِرْكٌ: الركوع، والسجود، والذَّبْحُ، والنذرُ، واليمينُ» (٣).

وقال الإمام محمد بن إسماعيل الصنعاني رحمته الله: «فإن قال: إنما نحرْتُ لله، وذكرْتُ اسمَ الله عليه.

فقلُ [له]: إن كان النحر لله؛ فلايُّ شيءٍ قَرَّبَتْ ما تنحُرُهُ من باب مشهَدٍ مَنْ تَفَضَّلَهُ وتعتقُدُ فيه؟

(١) «شرح البراهين المهدية» (ص: ١٠٦).

(٢) هو الإمام صنع الله بن صنع الله الحلبي ثم المكي الحنفي، الواعظ بها. توفي رحمته الله سنة ١١٢٠هـ. انظر ترجمته في «هداية العارفين: ١/ ٤٢٨».

(٣) «سيف الله» (ص: ٨١).

هل أردتَ بذلك تعظيمه؟

إن قال: نعم! فقل له: هذا النَّحر لغير الله!

بل أشركتَ مع الله تعالى غيره.

وإن لم تُرد تعظيمه؛ فهل أردتَ توسيح باب المشهد، وتنجيس الداخلين

إليه؟

أنتَ تعلمُ يقيناً أنَّك ما أردتَ ذلك أصلاً، ولا أردتَ إلاَّ الأوَّل، ولا خرجتَ من بيتك إلاَّ قصدًا له، ثمَّ كذلك دعاؤهم له. فهذا الذي عليه هؤلاء شركٌ بلا ريب» (١) اهـ.

وقال الإمام محمد صديق خان القنوجي رحمته الله: «والمراد هنا ما ذُكر عليه اسم غير الله -تعالى- كاللات والعزى إذا كان الذابح وثنيًّا، والنار إذا كان الذابح مجوسياً. ولا خلاف في تحريم هذا وأمثاله.

ومثله ما يقع من المعتقدين للأموات من الذبح على قبورهم، فإنه مما أُهلَّ به لغير الله، ولا فرق بينه وبين الذبح للوثن. قال مجاهد: يعني ما ذُبح لغير الله، أخرجَه ابن أبي حاتم (٢)، وفي تفسير النيسابوري للنظام (٣) قال العلماء: لو أنَّ مسلماً ذبح ذبيحةً وقصد بذبحها التقرب إلى غير الله صار مرتدًّا، وذبيحته ذبيحة مرتدٍ. انتهى.

(١) «تطهير الاعتقاد» (ص: ٦٢).

(٢) في «تفسيره» رقم: (١٥١٩، ١٠١٧) من طريق أبي حذيفة، ثنا شبل، عن ابن أبي نجیح، عن مجاهد، به.

(٣) «تفسير النيسابوري = غرائب القرآن و رغائب الفرقان» (١ / ٤٧١).

وقال صاحب الرّوض: إن المسلم إذا ذبح للنبي ﷺ كفر وانتهى^(١)، وهذا القائل من الشافعية.

قال الشوكاني^(٢): وإذا كان الذبح لسيد الرسل - صلى الله عليه وآله وسلم - كُفْرًا عنده؛ فكيف بالذبح لسائر الأموات. انتهى^(٣).

وقال الإمام محمد الطاهر ابن عاشور المالكي رحمته الله: «فتكون جملة: «أهلٌ لغير الله به» صفةً أو بياناً لـ «فسقاً»، وفي هذا تنبيه على أن تحريم ما أهلٌ لغير الله به ليس لأن لحمه مُضِرٌّ، بل لأن ذلك كُفْرٌ بالله»^(٤).

وقال الإمام محمد الأمين بن محمد المختار الجكني الشنقيطي المالكي رحمته الله: «فمن صرف شيئاً من ذلك لغير الله؛ فقد جعله شريكاً مع الله في هذه العبادة التي هي الذبح، سواء كان نبياً أو ملكاً أو بناءً أو شجراً أو حجراً أو غير ذلك، لا فرق في ذلك بين صالح وطالح، كما نص عليه تعالى بقوله: ﴿وَلَا يَأْمُرُكُمْ أَنْ تَتَّخِذُوا الْمَلَائِكَةَ وَالنَّبِيِّينَ أَرْبَابًا﴾ [آل عمران: ٨٠]، ثم بين أن فاعل ذلك كافر بقوله تعالى: ﴿أَيَأْمُرُكُمْ بِالْكَفْرِ بَعْدَ إِذْ أَنْتُمْ مُسْلِمُونَ﴾»^(٥).



(١) هكذا بالواو.

(٢) «الفتح الرباني من فتاوى الإمام الشوكاني» (١ / ٣٧٤).

(٣) «فتح البيان» (١ / ٣٤٣).

(٤) «التحرير والتنوير» (٨ / ١٣٩).

(٥) «دفع إيهام الاضطراب» (ص: ١١٢).

قال الشيخ محمد بن عبد الوهاب رحمته الله: «الثاني: من جعل بينه وبين الله وسائط يدعوهم ويسألهم الشفاعة، ويتوكل عليهم؛ كفر إجماعاً»^(١).

وقال العلامة عبدالله بن عمر البيضاوي الشافعي رحمته الله: «﴿قُلِ ادْعُوا الَّذِينَ زَعَمْتُمْ﴾ أنها آلهة. ﴿مِنْ دُونِهِ﴾ كالملائكة والمسيح وعزير. ﴿فَلَا يَمْلِكُونَ﴾ فلا يستطيعون ﴿كَشَفَ الضَّرَّ عَنْكُمْ﴾ كالمرض والفقر والقحط ﴿وَلَا تَحْوِيلًا﴾ ولا تحويل ذلك منكم إلى غيركم»^(٢).

قال العلامة الحشو رحمته الله بعد أن نقل كلام البيضاوي: «ومن المعلوم لدى كل عاقل أن هذه الصفات الثلاثة^(٣) لا يمكن وصف الصنم والجماد بها. فتعين بالطريق القطعي أن المراد بهذه الآية: شفاعاة عباد الله الصالحين - كالمسيح والملائكة - والإنكار على كل من يستشفع بمخلوق من الصالحين وغيرهم بغير إذن من الله، حتى ولو كان المستشفع مستشفعاً بالأنبياء والملائكة؛ فما القول بمن يستشفع بمقبورين بظنونهم كانوا من الصالحين بينما آثارهم لا تدل على ذلك؟!»

فإذا ثبت وتقرر إجماع المفسرين على أن المفهوم من تلك الآيات إنكار الوسائط - أنبياء كانوا أم غيرهم - وأن اتخاذ الوسائط هو دين المشركين الأولين، وأن الحاكم بذلك والمخبر به هو الله رب العالمين؛ فلا يمكن بعد ذلك كله أن يقوم دليل شرعي أو عقلي على خلاف ذلك»^(٤).

(١) «مجموعة رسائل في التوحيد والإيمان» (ص: ٣٨٥).

(٢) «أنوار التنزيل» (٣ / ٢٦٠).

(٣) الصواب (الثلاث).

(٤) «شرح البراهين المهدية» (ص: ١٤٥).

وقال العلامة فخر الدين محمد بن عمر الرَّازيُّ - عند الكلام على قول المشركين عن آلهتهم الباطلة: ﴿شَفَعُونَا عِنْدَ اللَّهِ﴾ -: «ورابعها: أنهم وضعوا هذه الأصنام والأوثان على صور أنبيائهم وأكابرهم، وزعموا أنهم متى اشتغلوا بعبادة هذه التماثيل، فإنَّ أولئك الأكابر يكونون شُفَعَاءَ لهم عند الله تعالى، ونظيره في هذا الزمان اشتغال كثيرٍ من الخلق بتعظيم قبور الأكابر، على اعتقاد أنهم إذا عظموا قبورهم فإنَّهم يكونون شُفَعَاءَ لهم عند الله» (١).

وقال الإمام المحقق محمد بن أحمد بن عبد الهادي المقدسي الحنبلي رحمته الله: «قوله: إن المبالغة في تعظيمه واجبة، أريد بها المبالغة بحَسَبِ ما يراه كل أحد تعظيمًا حتى الحج إلى قبره والسجود له والطواف به، واعتقاد أنه يعلم الغيب، وأنه يُعطي ويمنع، ويملك لمن استغاث به من دون الله الضر والنفع، وأنه يقضي حوائج السائلين ويُفَرِّجُ كربات المكروبين، وأنه يشفع فيمن يشاء ويدخل الجنة من يشاء، فدعوى وجوب المبالغة في هذا التعظيم مبالغةٌ في الشرك وانسلاخٌ من جملة الدين» (٢).

وقال الإمام تقي الدين أحمد بن علي المقرئ الشافعي رحمته الله: «فإن قيل: المشرك إنما قصد تعظيم جناب الله - تعالى -، وأنه لعظمته لا ينبغي الدخول عليه إلا بالوسائط والشفعاء، كحال الملوك، فالمشرك لم يقصد الاستهانة بجناب الربوبية، وإنما قصد تعظيمه، وقال: ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ﴾ ، وإنما أعبد هذه الوسائط لتقربني إليه، وتدخل بي عليه، فهو الغاية، وهذه وسائل. فلم كان هذا القدر موجبًا لسخط الله - تعالى - وغضبه، مُخَلِّدًا في النار، ومُوجِبًا لسفك دماء أصحابه،

(١) «تفسيره» (١٧ / ٦٣).

(٢) «الصارم» (ص: ٣٤٦).

واستباحة حريمهم وأموالهم؟

وهل يجوز في العقل أن يشرع الله -تعالى- لعباده التَّقَرُّبَ إليه بالشفعاء والوسائط، فيكون تحريم هذا إنما استفيد بالشرع فقط؟ أم ذلك قبيح في الشرع والعقل، يمتنع أن تأتي به شريعة من الشرائع؟

وما السر في كونه لا يُغفر من بين الذنوب؟ كما قال تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَنْ يَشَاءُ﴾ .

قلنا: الشرك شركان: شرك مُتعلِّق بذات المعبود وأسمائه وصفاته وأفعاله.

وشرك في عبادته ومعاملته، وإن كان صاحبه يعتقد أنه -سبحانه وتعالى- لا شريك له في ذاته ولا في صفاته^(١).

وقال شيخ الحنابلة وإمامهم بمصر - في زمنه - العلامة منصور بن يونس

البُهوتِيُّ الحنبلي رحمته الله: (وقال: أو جعل بينه وبين الله وسائط يتوكَّل عليهم ويدعوهم ويسألهم، إجماعًا. انتهى.)؛ أي كفر؛ لأنَّ ذلك كفعل عابدي الأصنام قائلين: ﴿مَا نَعْبُدُهُمْ إِلَّا لِيُقَرِّبُونَا إِلَى اللَّهِ زُلْفَى﴾ ^(٢).

وقال الإمام صنع الله الحنفي رحمته الله: «هذا، وإنه قد ظهر الآن فيما بين

المسلمين جماعات يدعون أنَّ للأولياء تصرُّفاتٍ في حياتهم وبعد الممات، ويُسْتَغاث بهم في الشدائد والبلِّيات، وبهمِهم تنكشف المُهمَّات، فيأتون قبورهم، وينادونهم في قضاء الحاجات، مستدلِّين على أن ذلك منهم كرامات!

(١) «تجريد التوحيد المفيد» (ص: ٦٠).

(٢) «كشاف القناع» (٥/ ٣٠٧٢).

وقرّره على ذلك من ادّعى العلم بمسائل، وأمدهم بفتاوى ورسائل، وأثبتوا للأولياء -بزعمهم- الإخبار عن الغيب بطريق الكشف لهم بلا ريب، أو بطريق الإلهام أو منام! وقالوا: منهم أبدالٌ ونُقَبَاءٌ، وأوتادٌ نُجَبَاءٌ، وسبعين وسبعة، وأربعين وأربعة، والقُطْبُ هو العَوْتُ للناس، وعليه المدار بلا التباس، وجوّزوا لهم الذبائح والندور، وأثبتوا لهم فيهما الأجور. وهذا -كما ترى- كلامٌ فيه تفریطٌ وإفراطٌ وغلوٌّ في الدين بترك الاحتياط، بل فيه الهلاك الأبديّ، والعذاب السّرمديّ؛ لما فيه من روائح الشرك المحقّق، ومُصادرة الكتاب العزيز المصدّق، ومخالفة لعقائد الأئمة، وما اجتمعت عليه هذه الأمة. فكلُّ بناءٍ على غير أصولهم تليس، وفي غير مناهجهم مخايل إبليس» (١).

وقال الأمير الصنّعيّ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ: «وكذلك تسميةُ القبر «مشهداً»، ومن يعتقدون فيه «وليّاً»، لا يخرجُه عن اسم «الصنم»، و«الوثن»؛ إذ هم مُعامِلون لها معاملة المشركين للأصنام، ويطوفون بهم طواف الحُجَّاجِ ببيت الله الحرام، ويستلمونهم استلامهم لأركان البيت، ويُخاطبون الميت بالكلمات الكُفْرِيَّة، من قولهم: على الله وعليك، ويهتفون بأسمائهم عند الشدائد، ونحوها. وكلُّ قوم لهم رجلٌ ينادونه، فأهل العراق والهند يدعون عبد القادر الجيليّ. وأهل التّهائم لهم في كلِّ بلدٍ ميتٌ، يهتفون باسمه، يقولون: «يا زيلعيّ»، «يا ابن العُجَيْلِ». وأهل مكة، وأهل الطائف: «يا ابن العباس». وأهل مصر: «يا رفاعيّ»، «يا بدويّ». و«السّادة البكريّة». وأهل الجبال: «يا أبا طيّر». وأهل اليمن: «يا ابن علوان». وفي كلِّ قريةٍ أمواتٌ يهتفون بهم، وينادونهم، ويرجونهم لجلب الخير، ودفع الضّر، وهو بعينه

(١) «سيف الله» (ص: ٢٢).

فعل المشركين في الأصنام» (١).

وقال العلامة عبد الله الحَسُو رحمته الله بعد أن نقل كلام أبي حنيفة وشيخ زاده والرازي وابن عابدين: «فهذا تصريح الرازي وشيخ زاده وأبي حنيفة وابن عابدين، وكلهم قد أفاد كلامه بأن التوسط بالأنبياء والملائكة والأولياء والتشفعُ بهم في قضاء الحوائج أو الدعاء بغير المأذون فيه والغير المأمور به أيًا كان مخترعه لا يجوز في دين المسلمين؛ بل هو بعينه دين المشركين الذي أبطله الله بصريح القرآن؛ كقوله تعالى: ﴿يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا نُقَدِّمُوا بَيْنَ يَدَيْ اللَّهِ وَرَسُولِهِ ۗ وَانفُوا اللَّهَ﴾ [الحجرات: ١]» (٢).

وقال رحمته الله: «قد عُلم من جميع ما نقلناه عن المفسرين المعترين لدى أرباب المذاهب كالبيضاوي ومُحشيه شيخ زاده، والنسفي والرازي والجلالين والضاوي والجمل والبغوي والخازن: أنهم جميعًا متفقون على ما ذكره المصنف من أن الاستمداد وطلب المعونة فيما لا يقدر عليه إلا الله تعالى، ومن اتخاذهم وسطاءً وشفعاءً هو بعينه دين الكفار وعباد الأوثان، كما عُلم من ذلك أيضًا أن جميع المفسرين يدينون الله بذلك، ويكون ذلك مدلول الآيات التي فسروها بذلك، وكذلك غيرهم من المفسرين مثل ابن جرير وابن كثير، فإنَّ نُقولاتهم وتصريحاتهم أكثرُ وأصرحُ في كَوْنِ هذا التَّوسُّطِ هو دِينِ الكفار، كما أن تفسير ابن جرير لم يقتصر على أن ذلك دين المشركين الأولين من قبل نفسه، بل أضاف الاعتقاد بذلك إلى جميع الأنبياء والمرسلين، وإلى خاتمهم محمد بن عبد الله -صلوات الله وسلامه عليه وعليهم أجمعين-، وإلى جميع الصحابة والتابعين، كل ذلك

(١) «تطهير الاعتقاد» (ص: ٥٤).

(٢) «شرح البراهين المُهَدِيَّة» (ص: ١٢١).



بالأسانيد المتكررة، والأحاديث النبوية، وكذلك فعل غيره من أئمة الحديث»^(١).



قال الإمام محمد بن عبد الوهاب رحمته الله: «الثالث: من لم يكفر المشركين أو شك في كفرهم، أو صحح مذهبهم؛ كفر»^(٢).

قال الإمام القاضي أبو الفضل عياض بن موسى البستي المالكي رحمته الله: «وكذلك وقع الإجماع على تكفير كل من دافع نص الكتاب، أو خص حديثاً مُجمَعاً على نقله مقطوعاً به، مُجمَعاً على حمله على ظاهره، كتكفير الخوارج بإبطال الرّجم؛ ولهذا نكفر من دان بغير ملة المسلمين من الملل، أو وقف فيهم، أو شك، أو صحح مذهبهم، وإن أظهر مع ذلك الإسلام، واعتقده، واعتقد إبطال كل مذهبٍ سواه؛ فهو كافرٌ بإظهاره ما أظهر من خلاف ذلك»^(٣).

وقال العلامة منصور البهوتي الحنبلي رحمته الله: «(أو لم يكفر من دان)؛ أي: تدبّر (بغير الإسلام كالنصارى) واليهود، (أو شك في كفرهم أو صحح مذهبهم) فهو كافر؛ لأنه مكذبٌ لقوله تعالى: ﴿وَمَنْ يَبْتَغِ غَيْرَ الْإِسْلَامِ دِينًا فَلَنْ يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِي الْآخِرَةِ مِنَ الْخَسِيرِينَ﴾»^(٤).



(١) المصدر السابق (ص: ١٤٨).

(٢) «مجموعة رسائل في التوحيد والإيمان» (ص: ٣٨٥).

(٣) «الشفاء» (٢/ ١٠٧١).

(٤) «كشاف القناع» (٥/ ٣٠٧٣).

قال شيخ الإسلام محمد بن عبد الوهاب رحمته الله: «الرابع: من اعتقد أن غير هَدْيِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أكمل من هديه، وأنَّ حكمَ غيره أحسنُ من حكمه - كالذي يُفضِّل حكمَ الطَّوَاغِيَتِ على حكمه - فهو كافر» (١).

قال الإمام منصور بن يونس البهوتي الحنبلي رحمته الله: «(أو) اعتقد (أنَّ هَدْيَ غير النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ خير من هديه - فهو كافر» (٢).



قال الإمام محمد بن عبد الوهاب رحمته الله: «الخامس: من أبغض شيئاً مما جاء به الرسول صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، ولو عمل به؛ كَفَرَ» (٣).

قال العلامة البهوتي الحنبلي رحمته الله: «قال الشيخ: أو كان مُبْغِضًا لرسوله أو لما جاء به) الرسول (اتفاقاً، وقال: أو جعل بينه وبين الله وسائطاً يتوكل عليهم ويدعوهم ويسألهم، إجماعاً. انتهى.) أي؛ كفر» (٤).



-
- (١) «مجموعة رسائل في التوحيد والإيمان» (ص: ٣٨٦).
 (٢) «كشاف القناع» (٥ / ٣٠٧٤).
 (٣) «مجموعة رسائل في التوحيد والإيمان» (ص: ٣٨٦).
 (٤) «كشاف القناع» (٥ / ٣٠٧٢).



قال الشيخ محمد بن عبد الوهاب رحمته الله: «السادس: من استهزأ بشيء من دين الله أو ثوابه أو عقابه؛ كَفَرَ، والدَّلِيلُ قوله تعالى: ﴿قُلْ أَيْلَهُ وَعَائِنَهُ وَرَسُولِهِ كُنْتُمْ تَسْتَهْزِئُونَ﴾ ٦٥ لَا تَعْتَدِرُوا قَدْ كَفَرْتُمْ بَعْدَ إِيمَانِكُمْ﴾ (١).

قال الإمام عبد الله بن أحمد بن قدامة المقدسي الحنبلي رحمته الله: «فصل: ومن سبَّ الله تعالى؛ كَفَرَ، سواءً كان مازحًا أو جادًا. وكذلك من استهزأ بالله تعالى، أو بآياته أو برسله، أو كتبه، قال الله تعالى: ﴿وَلَيْن سَأَلْتَهُمْ لَيَقُولُنَّ إِنَّمَا كُنَّا نَخُوضُ وَنَلْعَبُ قُلْ أَيْلَهُ وَعَائِنَهُ وَرَسُولِهِ كُنْتُمْ تَسْتَهْزِئُونَ﴾ ٦٥ لَا تَعْتَدِرُوا قَدْ كَفَرْتُمْ بَعْدَ إِيمَانِكُمْ﴾ (٢).

وقال العلامة زين الدين الحنفي رحمته الله: «والحاصل أن من تكلم بكلمة الكفر هازلاً أو لاعباً؛ كفر عند الكل، ولا اعتبار باعتقاده كما صرح به قاضيخان في فتاواه، ومن تكلم بها مُخْطِئًا أو مُكْرَهًا، لا يكفر عند الكل، ومن تكلم بها عالمًا عامدًا؛ كفر عند الكل» (٣).

وقال العلامة محمد بن أحمد السفاريني الحنبلي رحمته الله: «فلو سبَّ الله أو رسوله وهو مقرُّ بالشهادتين؛ أبيض دمه؛ لأنه قد ترك بذلك دينه، وكذلك لو استهان بالمصحف، وألقاه في القاذورات، أو جحد ما يُعلم من الدين بالضرورة؛ كالصلاة وما أشبه ذلك ممَّا يخرج من الدين» (٤).



(١) «مجموعة رسائل في التوحيد والإيمان» (ص: ٣٨٦).

(٢) «المغني» (١٢ / ٢٩٨).

(٣) «البحر الرائق» (٥ / ١٣٤).

(٤) «كشف اللثام» (٦ / ٨٤).

قال شيخ الإسلام محمد بن عبد الوهاب رحمته الله: «السابع: السَّحر، ومنه الصَّرْفُ والعَطْفُ، فَمَنْ فَعَلَهُ أَوْ رَضِيَ بِهِ كَفَرَ. والدَّلِيلُ قوله تعالى: ﴿وَمَا يُعَلِّمَانِ مِنْ أَحَدٍ حَتَّى يَقُولَا إِنَّمَا نَحْنُ فِتْنَةٌ فَلَا تَكْفُرْ﴾» (١).

قال ابن قدامة الحنبلي رحمته الله: «قال أصحابنا: وَيَكْفُرُ السَّاحِرُ بتعلُّمه وفعله، سواءً اعتقدَ تحريمه أو إباحته» (٢).

وقال الإمام أحمد بن أبي العلاء إدريس القرافي المالكي رحمته الله: «قال مالك وأصحابه: الساحر كافر فيقتل ولا يستتاب، سَحَرَ مسلماً أو ذمياً كالزندق» (٣).



قال الإمام محمد بن عبد الوهاب رحمته الله: «الثامن: مُظَاهرة المشركين ومعاونتهم على المسلمين. والدَّلِيلُ قوله تعالى: ﴿وَمَنْ يَتَوَلَّهُمْ مِنْكُمْ فَإِنَّهُ مِنْهُمْ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ﴾» (٤).

قال الإمام ابن جرير الطَّبْرِيُّ رحمته الله: «﴿لَا يَتَّخِذِ الْمُؤْمِنُونَ الْكَافِرِينَ أَوْلِيَاءَ مِنْ دُونِ الْمُؤْمِنِينَ وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ فَلَيْسَ مِنَ اللَّهِ فِي شَيْءٍ إِلَّا أَنْ تَتَّقُوا مِنْهُمْ تُقَاتُ﴾» [آل عمران: ٢٨]، وهذا نهى من الله - عزَّ وجلَّ - للمؤمنين أن يتخذوا الكفار أعواناً وأنصاراً

(١) «مجموعة رسائل في التوحيد والإيمان» (ص: ٣٨٦).

(٢) «المغني» (١٢ / ٣٠٠).

(٣) «الذخيرة» (١٢ / ٣٣).

(٤) «مجموعة رسائل في التوحيد والإيمان» (ص: ٣٨٦).

وظهورًا، ولذلك كَسَرَ «يَتَّخِذُ» لَأَنَّهُ فِي مَوْضِعِ جَزْمٍ بِالنَّهْيِ، وَلَكِنَّهُ كَسَرَ «الذَّال» مِنْهُ، لِلسَّاكِنِ الَّذِي لَقِيَهُ وَهِيَ سَاكِنَةٌ.

ومعنى ذلك: لا تتخذوا -أيها المؤمنون- الكفارَ ظَهْرًا وأنصارًا، تُوالونهم على دينهم، وتُظاهرونهم على المسلمين من دون المؤمنين، وتدلُّونهم على عوراتهم، فَإِنَّهُ مَنْ يَفْعَلُ ذَلِكَ «فليس من الله في شيء»، يعني بذلك: فقد برئ من الله، وبرئ الله منه، بارتداده عن دينه ودخوله في الكفر ﴿إِلَّا أَنْ تَتَّقُوا مِنْهُمْ تُقْلَةً﴾ (١).

قال الإمام علي بن أحمد الظاهري المشهور بابن حزم رحمته الله: «وصح أن قول الله تعالى: ﴿وَمَنْ يَتَوَلَّهُمْ مِنْكُمْ فَإِنَّهُ مِنْهُمْ﴾، إنما هو على ظاهره بأنَّه كافرٌ من جملة الكفار فقط، وهذا حقٌّ لا يختلف فيه اثنان من المسلمين» (٢).

وقال العلامة المحقق عبدالقادر بن أحمد الحنبلي المشهور بابن بدران رحمته الله: «قال الله تعالى: ﴿لَا يَتَّخِذِ الْمُؤْمِنُونَ الْكٰفِرِينَ أَوْلِيَاءَ مِنْ دُونِ الْمُؤْمِنِينَ وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ فَلَيْسَ مِنَ اللَّهِ فِي شَيْءٍ إِلَّا أَنْ تَتَّقُوا مِنْهُمْ تُقْلَةً وَيُحَذِّرْكُمْ اللَّهُ نَفْسَهُ. وَإِلَى اللَّهِ الْمَصِيرُ﴾ [آل عمران: ٢٨]، فقد نهى الله -عز وجل- المؤمنين أن يتخذوا الكفار أعوانًا وأنصارًا وظهورًا يوالونهم على دينهم، ويظاهرونهم على المسلمين من دون المؤمنين، ويدلُّونهم على عوراتهم، فإنه من يفعل ذلك فقد برئ من الله وبرئ الله منه بارتداده عن دينه ودخوله في الكفر» (٣).



(١) «جامع البيان» (٢/ ٢٤١).

(٢) «المحلى» (١١/ ١٣٨).

(٣) «روضة الأرواح» (ص: ١١٣).

قال الإمام محمد بن عبد الوهاب رحمته الله: «التاسع: من اعتقد أن بعض الناس يسعُّه الخروج عن شريعة محمد صلى الله عليه وسلم كما وسع الخضر الخروج عن شريعة موسى -عليه السلام- فهو كافر»^(١).

قال الإمام منصور بن يونس البهوتي الحنبلي رحمته الله: «وقال: من اعتقد أن لأحد طريقاً إلى الله من غير متابعة محمد صلى الله عليه وسلم أو لا يجب عليه اتباعه، أو أن له أو غيره خروجاً عن اتباعه صلى الله عليه وسلم (و) عن (أخذ ما بُعث به، أو قال: أنا محتاج إلى محمد في علم الظاهر دون علم الباطن أو) هو محتاج إليه (في علم الشريعة دون علم الحقيقة، أو قال: إن من الأولياء من يسعه الخروج عن شريعته صلى الله عليه وسلم)، (كما وسع الخضر الخروج عن شريعة موسى صلى الله عليه وسلم فهو كافر؛ لتضمنه تكذيب قوله تعالى: ﴿وَأَنَّ هَذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا فَاتَّبِعُوهُ وَلَا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَن سَبِيلِهِ﴾^(٢)»^(٣).

قال الشيخ محمد بن عبد الوهاب رحمته الله: «العاشر: الإعراض عن دين الله، لا يتعلمه ولا يعمل به. والدليل قوله تعالى: ﴿وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ ذَكَرَ بِآيَاتِ رَبِّهِ ثُمَّ أَعْرَضَ عَنْهَا إِنَّا مِنَ الْمُجْرِمِينَ مُنْقِمُونَ﴾^(٤) اهـ.

(١) «مجموعة رسائل في التوحيد والإيمان» (ص: ٣٨٧).

(٢) «كشاف القناع» (٥/ ٣٠٧٣).

(٣) تركت كثيراً من النقول؛ لأن فيما ذكر كفاية، وأيضاً أكثرت من النقول المتعلقة بعبادة غير الله دون النواقض الأخرى؛ لأن هذا هو المقصود الأكبر في هذه الموازنة، وهي المسألة التي شنع بها خصوم الشيخ عليه وقاموا وقعدوا فيها.

(٤) «مجموعة رسائل في التوحيد والإيمان» (ص: ٣٨٧).



قال الإمام محمد بن أبي بكر الحنبلي المشهور بابن قيم الجوزية رحمته الله:
 «وأما كُفر الإعراض: فأن يُعرض بسمعه وقلبه عن الرسول، لا يُصدقه ولا يُكذبه.
 ولا يُواليه ولا يُعاديهِ. ولا يُصغي إلى ما جاء به البتة، كما قال أحد بني عبد ياليل
 للنبي صلى الله عليه وسلم: «والله لا أقول لك كلمة، إن كنت صادقاً، فأنت أجل في عيني من أن أردَّ
 عليك. وإن كنت كاذباً، فأنت أحقر من أن أكلمك» (١) (٢).

وهناك نقول كثيرة جداً، لكن فيما ذكر كفاية، وهذه الموازنة اليسيرة يعرف
 كل من نظر بعين العدل، وتَحَلَّى بحلة العقل أن خصوم الشيخ محمد بن عبد
 الوهاب يفترون ولا يخجلون، ويظلمون ولا يرعون، ويعرف أيضاً أن من رام
 منهم إثبات صحة دعواه ما هو ﴿إِلَّا كَبَسِطَ كَفَيْهِ إِلَى الْمَاءِ﴾ ، أو كطالب الرُقِيِّ بِسَلَمٍ
 إلى السماء.

فالإمام محمد بن عبد الوهاب رحمته الله لم يأت بدين جديد بل جدد ما درس من
 معالمه وأحيا ما مات من سنته.

وقد أحسن محمد كشك رحمته الله (٣) في قوله: «ما من أحدٍ يزعم أن محمد بن
 عبد الوهاب، قد أتى بجديدٍ في تفسير الفاتحة، ولا في كل ما طرحه من آراء في

(١) ذكره ابن هشام في «السيرة» (٢ / ٤٨).

(٢) «المدارج» (١ / ٣٤٧).

(٣) الأستاذ المؤرخ محمد جلال الدين محمد علي كشك ولد في بلدة «المراغة» بسوهاج
 سنة (١٣٤٨ هـ) وتوفي في سنة (١٤١٤ هـ) ودفن في مصر، وقبل موته أوصى أن يُدفن معه
 في مقبرته ثلاثة كتب «السعوديون والحل الإسلامي» و«دخلت الخيل الأزهر» و«وقيل
 الحمد لله». انظر [محمد جلال كشك بقلم المستشار عبدالله العقيل / مجلة المجتمع
 الكويتية ٢٦ / ٨ / ٢٠٠٩ م].

التوحيد» (١).

وهذا ما أقر به فقهاء عصره وعلماء مصره: قال الغلامي رحمته الله: «لما دخل ابن سعود مكة عقد اجتماعاً بدار الحكومة حضره العلماء وذوو الرأي من أهل مكة والمهاجرين، فألقى الشيخ حافظ وهبة كلمةً بليغةً بيّن فيها خطة ابن سعود في تطبيق أحكام الشريعة السمحاء والقضاء على البدع والخرافات، وبيّن أن السلطان بابه مفتوحٌ لسماع نصيحة كل ناصح وأفهمهم أن أبغض الأخلاق إليه التملق!!». وبعد ذلك وقف السلطان عبد العزيز، فحمد الله وصلى على نبيه وخطب فيهم خطبةً عظيمة المعنى، جزيلة المبنى» إلى أن قال: «وأما محبة الأولياء والصالحين فمن ذا الذي يُغضّبهم منا، فإن كان هذا مقبولاً عندكم؛ فتعالوا نتبايع على كتاب الله وسنة رسوله وسنة الخلفاء الراشدين من بعده.

فرد عليه الحاضرون. كلنا نبايع.

فقال لهم: قولوا لنا بصريح القول ما عندكم، قالوا ما عندنا غير هذا، فقال ابن سعود: أعيذكُم بالله من التقيّة، لا تكتُموا عنا شيئاً» (٢).



تنبيه مهم:

اعلم -أرشدك الله لطاعته- أن شيخ الإسلام محمد بن عبد الوهاب وأئمة الدعوة -رحمة الله عليهم- ضيقوا دائرة التكفير، التي وسّعها بعض الفقهاء.

(١) «السعوديون» (ص: ٨٧).

(٢) «الملك الراشد» (ص: ٤٠).

قال العلامة أحمد بن حَجَرِ الهَيْتَمِيُّ المكي الشافعي رحمته الله: «فإنَّ من ارتكب مُكفراً تحبَط جميع أعماله، ويجب عليه قضاء الواجب منها عند جماعةٍ من الأئمة كأبي حنيفة، وقد توسع أصحابه في المكفرات وعدَّوا منها جملاً مستكثراً جداً، وبالغوا في ذلك أكثر من بقية أئمة المذاهب. مع قولهم بأنَّ الرِّدَّة تحبَط الأعمال، وبأنَّ من ارتد بانَت منه زوجته وحرِّمَت عليه.

فمع هذا التشديد العظيم بالغوا في الاتساع في المكفرات فتعين على كل ذي مُسكَّةٍ من دينه أن يعرف ما قالوه؛ حتى يجتنبه ولا يقع فيه فيحبَط عمله، ويلزمه قضاؤه، وتبين منه زوجته عند هؤلاء الأئمة، بل عند الشافعي رحمته الله أن الرِّدَّة وإن لم تُحبَط العمل لكنَّها تحبَط ثوابه، فلم يبق الخلاف بينه وبين غيره إلا في القضاء فقط» (١).

وقال العلامة محمد بن عبد الواحد الحنفيُّ المشهور بابن الهمام رحمته الله: «قال ابن المنذر: ولا أعلم أحداً وافق أهل الحديث على تكفيرهم، وهذا يقتضي نقل إجماع الفقهاء. وذكر في "المحيط" أن بعض الفقهاء لا يكفر أحداً من أهل البدع، وبعضهم يكفرون بعض أهل البدع وهو من خالف ببدعته دليلاً قطعياً ونسبه إلى أكثر أهل السنة، والنقل الأول أثبت، نعم يقع في كلام أهل المذاهب تكفير كثير ولكن ليس من كلام الفقهاء الذين هم المجتهدون بل من غيرهم، ولا عبرة بغير الفقهاء، والمنقول عن المجتهدين ما ذكرنا، وابن المنذر أعرف بنقل مذاهب المجتهدين» (٢).

(١) «الزواجر» (ص: ٢٨).

(٢) «فتح القدير» (٦/ ٩٣).

وقال العلامة زين الدين بن إبراهيم بن محمد الحنفي المعروف بابن نجيم

المصري رحمته الله: «ولا اعتبار التعظيم المنافي للاستخفاف كفر الحنفية بألفاظ كثيرة وأفعال تصدر من المُتَهَتِّكين لدلالاتها على الاستخفاف بالدين كالصلاة بلا وضوء عمدًا، بل بالمواظبة على ترك سُنَّةٍ استخفافًا بها بسبب أنه إنما فعلها النبي صلى الله عليه وآله زيادة، أو استقباحها كمن استقبح من آخر جعل بعض العمامة تحت حلقه أو إخفاء شاربه اهـ. وفي "فتح القدير": ومن هزل بلفظ كفر؛ ارتد وإن لم يعتقد للاستخفاف، فهو ككفر العناد والألفاظ التي يكفر بها تُعرف في الفتاوى اهـ» (١).

قال الإمام عبد اللطيف بن عبد الرحمن بن حسن آل الشيخ -رحمة الله

عليهم - في رسالته التي بعثها إلى عبد العزيز الخطيب: «وقد رأيت -سنة أربع وستين- رجلين من أشباهكم المارقين بالأحساء، قد اعتزلا الجمعة والجماعة، وكَفَّرَا مَنْ فِي تِلْكَ الْبِلَادِ مِنَ الْمُسْلِمِينَ، وَحَجَّتَهُمْ مِنْ جِنْسِ حُجَّتِكُمْ» إلى أن قال: «فَرُفِعَ إِلَيَّ أَمْرُهُمْ، فَأَحْضَرْتَهُمْ، وَتَهَدَّدْتُهُمْ، وَأَغْلَظْتُ لَهُمُ الْقَوْلَ، فزَعَمُوا أَوْلًا أَنَّهُمْ عَلَى عَقِيدَةِ الشَّيْخِ مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ الْوَهَّابِ، وَأَنَّ رِسَائِلَهُ عِنْدَهُمْ، فَكَشَفْتُ شَبَهَتَهُمْ، وَأَدْحَضْتُ ضَلَالَتَهُمْ، بِمَا حَضَرَنِي فِي الْمَجْلِسِ.

وأخبرتهم ببراءة الشيخ، من هذا المعتقد والمذهب، وأنه لا يُكفر إلا بما أجمع المسلمون على تكفير فاعله، من الشرك الأكبر، والكفر بآيات الله ورسوله، أو بشيءٍ منها، بعد قيام الحجة، وبلوغها المعتبر، كتكفير من عبد الصالحين، ودعاهم مع الله، وجعلهم أندادًا له، فيما يستحقه على خلقه، من العبادات، والإلهية، وهذا: مُجْمَعٌ عَلَيْهِ أَهْلُ الْعِلْمِ وَالْإِيمَانِ، وَكُلُّ طَائِفَةٍ مِنْ أَهْلِ الْمَذَاهِبِ الْمُقْلِدَةِ يُفْرَدُونَ هَذِهِ الْمَسْأَلَةَ بِبَابٍ عَظِيمٍ يَذْكُرُونَ فِيهِ حُكْمَهَا، وَمَا يُوجِبُ الرِّدَّةَ

(١) «البحر الرائق» (٥ / ١٢٩).



ويقتضيها، وَيُنصُّون على الشرك» (١).

وقال **رحمته الله**: «الشيخ لم يُكفر من أهل نجد إلا من قامَ وجدَّ في إطفاء نور الله، وإنكاره توحيدَه، ومن جحدَ البعث من بواديهم وأعرابهم، ولم يُكفر إلا بعد قيام الحجة وظهور الدليل على الإيمان بالله ورسوله، ووجوب الكفر بما عبد من دون الله، فالخصومة في الأصل الأصيل» (٢).

وقال: «ولم يُكفر أحدًا خالفه في رأيه وهواه وجميع ما يقول، وإنما كفر بالشرك بالله وعبادة غيره، واتخاذ الوسائط والأنداد في المسألة والتوكل والإنابة، والتكفير بهذا لا يضاف إليه، بل هو حكمٌ يضاف إلى كتاب الله وسنة رسوله **صلواته**، وما جاءت به الرسل عن الله» (٣).

وهذا الذي قرره الإمام عبد اللطيف -نور الله ضريحه- هو الذي صرح به شيخ الإسلام محمد بن عبد الوهاب -قدس الله روحه- كما في «**فتاوى ومسائل**» حيث قال **رحمته الله**: «ولا نقاتل إلا ما أجمع عليه العلماء كلهم وهو الشهادتان. وأيضًا، نكفره بعد التعريف إذا عرف وأنكر» (٤).

وقال الإمام المجدد أيضا كما في رسالته لأحمد التَّوَجِّريِّ **رحمته الله: «نشهد الله على ما يعلمه من قلوبنا بأن من عمل بالتوحيد وتبرأ من الشرك وأهله، فهو المسلم في أي زمان وأي مكان، وإنما نُكفر من أشرك بالله في إلهيته بعدما تبين له الحجة على بطلان الشرك، وكذلك نُكفر من حسَّنه للناس أو أقام الشبه الباطلة على**

(١) «الدرر السنية» (١ / ٤٦٧).

(٢) «مصباح الظلام» (ص: ١١٩).

(٣) نفس المصدر (ص: ١٤٥).

(٤) «فتاوى ومسائل» (ص: ٩).

إباحته، وكذلك من قام بسيفه دون هذه المشاهد التي يشرك بالله عندها وقاتل من أنكرها وسعى في إزالتها والله المستعان» (١).

ويَحسُنُ بعد هذا التنبيه أن نختم عَجَزَ هذا الوجه بنقلينٍ عظيمين في رد تلك الدعوى العَطْبُ (٢) يُكتبان بماء الذهب.

قال الإمام عبد اللطيف آل الشيخ رحمته الله: «السؤال: قول الملحد المجادل في دين الله: إن الأمر الذي جاء به الشيخ محمد بن عبد الوهاب رحمته الله مذهب خامس، وغشُّ للأُمَّة؛ فهل يكون هذا القائل سُنِّيًّا، أو مُبتدعًا؟

فالجوابُ وبالله التوفيق: هذا القائل إنما تدلُّ مقالته هذه، على أنه من أجهل خلق الله في دين الله، وأبعدهم عن الإسلام، وأبينهم ضلالة؛ فإن شيخ الإسلام محمد بن عبد الوهاب -رحمه الله- إنما دعا الناس إلى أن يعبدوا الله وحده، ولا يشركوا به شيئًا، وهذا لا يرتاب فيه مسلمٌ أنه دين الله الذي أرسل به رسله، وأنزل به كتبه، كما سنذكره إن شاء الله تعالى.

وقوله: مذهبٌ خامسٌ يُبيِّنُ جهله، وأنه لا يعرف العلم، ولا العلماء؛ فإن الذي قام به شيخ الإسلام لا يُقال له مذهبٌ، وإنما يُقال له: دينٌ، وملةٌ، فإن التوحيد هو دين الله، وملة خليله إبراهيم، ودين جميع الأنبياء والمرسلين» (٣).

وقال الدكتور عبد الرحيم عبد الرحمن: يُطَلِّقُ بعضُ الكتابِ على «الدعوة السلفية» اسم «المذهب»، كما يُطلق عليها البعض الآخر اسم «الوَهَّابِيَّة»، والحقيقة أن استعمال هذين الوصفين للدعوة غير دقيق، فهي ليست بمذهبٍ جديدٍ في

(١) «مصباح الظلام» (ص: ١٧٧).

(٢) المهلكة.

(٣) «الدرر السنينة» (١ / ٤٣٩).



الإسلام حتى يصح إطلاق لفظ المذهب عليها، بل إن صاحب الدعوة نفسه كان حريصاً على أن يؤكد للناس أنه لا يدعوهم إلى مذهبٍ جديدٍ في الإسلام، وذكر في رسائله قائلاً: "فإني لم آت بجهالةٍ، بل أقولها، والله الحمد والمنة وبه القوة إنني هداني ربي إلى الصراط المستقيم، ديناً قيماً ملة إبراهيم حنيفاً، وما كان من المشركين، ولستُ والله الحمد أدعو إلى مذهب صوفي أو غيره... بل أدعو إلى الله وحده لا شريك له، وأدعو إلى سنة رسول الله ﷺ التي أوصى بها أول أمته وآخرهم (١)".



(١) من رسالة الإمام إلى عبد الله بن محمد بن عبد اللطيف. انظر: الدرر السنية (١/٣٧)، قال الشيخ ناصر العقل: «وقد وقع بعض النقص في نقل الدكتور عبد الرحيم وأكملته من الدرر السنية». [إسلامية لا وهابية: ٣٦].

الوجه الثاني

رسالة الشيخ محمد بن عبد الوهاب رحمته الله إلى أهل القصيم

أيها القارئ الكريم، بعد أن عرفتَ أن شيخ الإسلام محمد بن عبد الوهاب رحمته الله لم يخرج في «باب الردة» عمَّا قرَّره فقهاء الملة قدر أنملة، يحسن أن أضع بين يديك رسالته إلى أهل القصيم التي دَوَّنَ فيها عقيدته نزولاً عند رغبتهم وجواباً لطلبتهم، ومن المعلوم أن من أعظم الشهداء على المرء وأصدقهم، ما خطه بنانه ونطق به لسانه، فهما لسانه المعبران عما اشتمل عليه جنانه.

وقد أحسن الأستاذ عبد الكريم الخطيب في قوله: «ونأخذ دعوة الشيخ من بعض كتبه ورسائله، ثم نعرضها على كتاب الله وسنة رسوله، ثم يكون بعد ذلك الحكم، لها أو عليها»^(١)؛ فإن هذا طريق الإنصاف وسبيل العدل.

قال الإمام محمد بن عبد الوهاب -قَدَّسَ اللهُ رُوحَهُ وَتَوَرَّ ضَرْيَحَهُ- : «أشهد الله ومن حضرني من الملائكة، وأشهدكم: أني أعتقد ما اعتقدته الفرقة الناجية، أهل السنة والجماعة من الإيمان بالله، وملائكته، وكتبه، ورسله، والبعث بعد الموت، والإيمان بالقدر خيره وشره، ومن الإيمان بالله: الإيمان بما وصف به نفسه في كتابه على لسان رسوله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، من غير تحريفٍ ولا تعطيلٍ، بل أعتقد أن الله

(١) «الشبهات التي أُثِّرت حول دعوة الإمام محمد بن عبد الوهاب» (ص: ١٤٣).



- سبحانه وتعالى - ليس كمثله شيءٌ وهو السميع البصير، فلا أنفي عنه ما وصف به نفسه، ولا أُحرف الكلم عن مواضعه، ولا ألحد في أسمائه وآياته، ولا أُكَيَّفُ، ولا أمثل صفاته تعالى بصفات خلقه؛ لأنه تعالى لا سَمِيَّ له، ولا كفو له، ولا ند له، ولا يُقاس بخلقه.

فإنه - سبحانه - أعلم بنفسه وبغيره، وأصدق قيلاً، وأحسن حديثاً، فنزه نفسه عما وصفه به المخالفون، من أهل التكيف، والتمثيل، وعما نفاه عنه النافون، من أهل التحريف والتعطيل، فقال: ﴿سُبْحَانَ رَبِّكَ رَبِّ الْعَزَّةِ عَمَّا يَصِفُونَ﴾ (١٨٠) وَسَلَّمْ عَلَى الْمُرْسَلِينَ ﴿١٨١﴾ وَالْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿[الصفات: ١٨٠-١٨٢].

والفرقة الناجية وسطاً في باب أفعاله - تعالى - بين القدرية والجبرية، وهم وسطاً في باب وعيد الله، بين المرجئة والوعيدية، وهم وسطاً في باب الإيمان والدين بين الحرورية والمعتزلة، وبين المرجئة والجهمية، وهم وسطاً في باب أصحاب رسول الله ﷺ بين الروافض والخوارج.

وأعتقد أن القرآن كلام الله، مُنَزَّلٌ غيرُ مخلوقٍ، منه بدأ وإليه يعود، وأنه تكلم به حقيقةً، وأنزله على عبده ورسوله، وأمينه على وحيه، وسفيره بينه وبين عباده نبينا محمد ﷺ وأومن: بأن الله فعَّال لما يريد، ولا يكون شيءٌ إلا بإرادته، ولا يخرج شيءٌ عن مشيئته، وليس شيءٌ في العالم يخرج عن تقديره، ولا يصدر إلا عن تدبيره، ولا محيد لأحدٍ عن القدر المحدود، ولا يتجاوز ما خط له في اللوح المسطور.

وأعتقد الإيمان بكل ما أخبر به النبي ﷺ مما يكون بعد الموت، فأومن بفتنة القبر ونعيمه، وبإعادة الأرواح إلى الأجساد، فيقوم الناس لرب العالمين حفاةً عراةً غرلاً، تدنو منهم الشمس، وتُنصب الموازين، وتُوزن بها أعمال العباد ﴿فَمَنْ ثَقُلَتْ

مُؤزِينُهُ، فَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴿١٠٢﴾ وَمَنْ حَقَّتْ مَوَازِينُهُ، فَأُولَئِكَ الَّذِينَ خَسِرُوا أَنفُسَهُمْ فِي جَهَنَّمَ خَالِدُونَ ﴿المؤمنون: ١٠٢ - ١٠٣﴾، وتُنشر الدواوين، فأخذ كتابه بيمينه، وأخذ كتابه بشماله.

وأومن بحوض نبينا محمد ﷺ بعرضة القيامة، ماؤه أشد بياضاً من اللبن، وأحلى من العسل، آنيته عدد نجوم السماء، من شرب منه شربةً لم يظمأ بعدها أبداً، وأومن بأن الصراط منصوب على شفير جهنم، يمر به الناس على قدر أعمالهم.

وأومن بشفاعة النبي ﷺ وأنه أول شافعٍ، وأول مُشَفِّعٍ، ولا يُنكر شفاعة النبي ﷺ إلا أهل البدع والضلال، ولكنها لا تكون إلا من بعد الإذن والرضى، كما قال تعالى: ﴿وَلَا يَشْفَعُونَ إِلَّا لِمَنِ ارْتَضَى﴾ [الأنبياء: ٢٨]، وقال تعالى: ﴿مَنْ ذَا الَّذِي يَشْفَعُ عِنْدَهُ إِلَّا بِإِذْنِهِ﴾ [البقرة: ٢٥٥]، وقال تعالى: ﴿وَكَمْ مِنْ مَلَكٍ فِي السَّمَوَاتِ لَا تُعْنِي شَفَاعَتُهُمْ شَيْئاً إِلَّا مِنْ بَعْدِ أَنْ يَأْذَنَ اللَّهُ لِمَنْ يَشَاءُ وَيَرْضَى﴾ [النجم: ٢٦] وهو لا يرضى إلا التوحيد، ولا يأذن إلا لأهله؛ وأما المشركون: فليس لهم من الشفاعة نصيبٌ، كما قال تعالى: ﴿فَمَا نَنْفَعُهُمْ شَفَاعَةُ الشَّافِعِينَ﴾ [المدثر: ٤٨].

وأومن بأن الجنة والنار مخلوقتان، وأنهما اليوم موجودتان، وأنهما لا يفنيان، وأن المؤمنين يرون ربهم بأبصارهم يوم القيامة، كما يرون القمر ليلة البدر، لا يضامون في رؤيته.

وأومن بأن نبينا محمداً ﷺ خاتم النبيين والمرسلين، ولا يصح إيمانُ عبدٍ حتى يؤمن برسالته، ويشهد بنبوته، وأن أفضل أمته أبو بكر الصديق، ثم عمر الفاروق، ثم عثمان ذو النورين، ثم علي المرتضى، ثم بقية العشرة، ثم أهل بدرٍ، ثم أهل الشجرة أهل بيعة الرضوان، ثم سائر الصحابة رضي الله عنهم، وأتولى أصحاب رسول الله



ﷺ وأذكر محاسنهم، وأترضى عنهم، وأستغفر لهم، وأكف عن مساويهم، وأسكتُ عما شجر بينهم، وأعتقد فضلهم، عملاً بقوله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ جَاءُوا مِنْ بَعْدِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَانِنَا الَّذِينَ سَبَقُونَا بِالْإِيمَانِ وَلَا تَجْعَلْ فِي قُلُوبِنَا غِلًّا لِلَّذِينَ آمَنُوا رَبَّنَا إِنَّكَ رَءُوفٌ رَحِيمٌ﴾ [الحشر: ١٠]، وأترضى عن أمهات المؤمنين المُطَهَّرَاتِ من كل سوءٍ، وأقر بكرامات الأولياء وما لهم من المكاشفات، إلا أنهم لا يستحقون من حق الله تعالى شيئاً، ولا يُطلب منهم ما لا يقدر عليه إلا الله، ولا أشهد لأحدٍ من المسلمين بجنةٍ ولا نارٍ، إلا من شهد له رسول الله ﷺ، ولكني أرجو للمحسن، وأخاف على المسيء، ولا أكفر أحداً من المسلمين بذنبٍ، ولا أخرج من دائرة الإسلام، وأرى الجهاد ماضياً مع كلِّ إمامٍ برّاً كان أو فاجراً، وصلاة الجماعة خلفهم جائزة، والجهاد ماضٍ منذ بعث الله محمداً ﷺ إلى أن يُقاتل آخر هذه الأمة الدجال، لا يطله جورٌ جائرٍ، ولا عدلٍ عادلٍ.

وأرى وجوب السمع والطاعة لأئمة المسلمين برّهم وفاجرهم، ما لم يأمرُوا بمعصية الله، ومن وليّ الخلافة، واجتمع عليه الناس، ورضوا به، وغلبهم بسيفه حتى صار خليفة؛ وجبت طاعته، وحرّم الخروج عليه، وأرى هجر أهل البدع، ومباينتهم حتى يتوبوا، وأحكم عليهم بالظاهر، وأكل سرائرهم إلى الله. وأعتقد أنّ كل محدثة في الدين بدعة.

وأعتقد أنّ الإيمان قولٌ باللسان، وعملٌ بالأركان، واعتقادٌ بالجنان، يزيد بالطاعة، وينقص بالمعصية وهو بضعٌ وسبعون شُعبَةً أعلاها شهادة أن لا إله إلا الله، وأدناها إمطة الأذى عن الطريق، وأرى وجوب الأمر بالمعروف، والنهي عن المنكر، على ما توجّبهُ الشريعة المحمدية الطاهرة.

فهذه عقيدةٌ وجيزةٌ، حررتها وأنا مشتغل البال، لتطلعوا على ما عندي، والله على ما نقول وكيل.

ثم لا يخفى عليكم أنه بلغني أن رسالة سليمان بن سحيم قد وصلت إليكم، وأنه قبلها وصدقها بعضُ المنتمين للعلم في جهتكم، والله يعلم أن الرجل افتري عليّ أمورًا لم أقلها، ولم يأت أكثرها على بالي.

فمنها، قوله: إني مبطلُ كتَب المذاهب الأربعة، وإني أقول: إنَّ الناس من ست مئة سنة ليسوا على شيء، وإني أدعي الاجتهاد، وإني خارجٌ عن التقليد، وإني أقول: إن اختلاف العلماء نقمة، وإني أكفرُ من تَوَسَّلَ بالصالحين، وإني أكفرُ البوصيريِّ لقوله: "يا أكرم الخلق"، وإني أقول: لو أقدر على هدم قُبَّة رسول الله ﷺ لهدمتها، ولو أقدر على الكعبة لأخذتُ ميزابها، وجعلتُ لها ميزابًا من خشب، وإني أُحرمُ زيارة قبر النبي ﷺ، وإني أنكرُ زيارة قبر الوالدين وغيرهما، وإني أكفر من حلف بغير الله، وإني أكفر ابن الفارض، وابن عربي، وإني أحرق دلائل الخيرات، وروض الرياحين، وأسميه روض الشياطين.

جوابي عن هذه المسائل أن أقول: سبحانه هذا بهتانٌ عظيمٌ، وقبلة من بهت محمدًا ﷺ أنه يسب عيسى ابن مريم، ويسب الصالحين، فتشابهت قلوبهم بافتراء الكذب، وقول الزور، قال تعالى: ﴿إِنَّمَا يَفْتَرِي الْكَذِبَ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ﴾ [النحل: ١٠٥] بهتوه ﷺ بأنه يقول: إنَّ الملائكة، وعيسى، وعزيرًا في النار، فأنزل الله في ذلك: ﴿إِنَّ الَّذِينَ سَبَقَتْ لَهُمْ مِنَّا الْحُسْنَىٰ أُولَٰئِكَ عَنْهَا مُبْعَدُونَ﴾ الآية، [الأنبياء: ١٠١]. وأما المسائل الأخرُ وهي: أي أقول: لا يتم إسلام الإنسان حتى يعرف معنى لا إله إلا الله، وأي أعرف من يأتيني بمعناها، وأي أكفر الناذر إذا أراد بنذره التقرب لغير الله، وأخذ النذر لأجل ذلك، وأن الذبح لغير الله كفرٌ، والذبيحة حرامٌ، فهذه المسائل حق، وأنا قائلٌ بها، ولي عليها دلائل من كلام الله وكلام

رسوله، ومن أقوال العلماء المتبعين كالأئمة الأربعة، وإذا سهل الله تعالى بسطتُ
الجواب عليها في رسالةٍ مستقلةٍ إن شاء الله تعالى.

ثم اعلّموا وتدبروا قوله تعالى: ﴿يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِن جَاءَهُمْ فَاسِقٌ بِنَبَأٍ فَتَبَيَّنُوا أَن
تُصِيبُوا قَوْمًا بِجَهَالَةٍ﴾ [الحجرات: ٦] (١).

وقال رحمته الله: «ولستُ - والله الحمد- أدعو إلى مذهب صوفي، أو فقيه، أو
متكلم، أو إمامٍ من الأئمة الذين أعظمهم مثل ابن القيم، والذهبي، وابن كثير، أو
غيرهم، بل أدعو إلى الله وحده لا شريك له، وأدعو إلى سنة رسول الله صلى الله عليه وآله التي
أوصى بها أول أمته وآخرهم، وأرجو أني لا أورد الحق إذا أتاني، بل أشهد الله
وملائكته وجميع خلقه إن أتانا منكم كلمةٌ من الحق لأقبلنَّها على الرأس والعين؛
ولأضربنَّ الجدار بكل ما خالفها من أقوال أئمتي، حاشا رسول الله صلى الله عليه وآله فإنه لا
يقول إلا الحق» (٢).



(١) «الدرر السننية» (١ / ٣٥).

(٢) «الدرر السننية» (١ / ٣٧).



الوجه الثالث

موازنة بين عقيدة الشيخ محمد بن عبد الوهاب وفقهاء المذاهب الأربعة

أيها القارئ الكريم، بعد أن رأيتَ بعينك عقيدة الإمام محمد بن عبد الوهاب رحمته الله التي خَطَّها قلمُه وأشهَدَ عليها رب العالمين وملائكته المكرمين وعباده المسلمين، يحسن أن أعقد موازنةً مختصرةً بين ما سَطَّره رحمته الله في تلك الرسالة المباركة وبين ما سَطَّره بعض فقهاء المذاهب الأربعة في كتب العقيدة^(١)؛ ليظهر جلياً: «أن الشيخ كان مُتَّبِعاً سلفياً، لا مبتدعاً خَلْفياً».



(١) عقدت الموازنة بين تلك العقائد وبين عقيدة الإمام المجدد -رحمة الله عليه- في أكثر مباحثها لا كلها.

الموازنة

الإيمان بالله وصفاته

قال الإمام محمد بن عبد الوهاب رحمته الله: «أشهد الله ومن حضرني من الملائكة، وأشهدكم أني أعتقد ما اعتقدته الفرقة الناجية أهل السنة والجماعة من الإيمان بالله، وملائكته، وكتبه، ورسله، والبعث بعد الموت، والإيمان بالقدر خيره وشره، ومن الإيمان بالله الإيمان بما وصف به نفسه في كتابه على لسان رسوله صلى الله عليه وسلم من غير تحريف ولا تعطيل، بل أعتقد أن الله - سبحانه وتعالى - ليس كمثله شيء وهو السميع البصير، فلا أنفي عنه ما وصف به نفسه، ولا أحرف الكلم عن مواضعه، ولا أُلحد في أسمائه وآياته، ولا أكيف، ولا أمثل صفاته تعالى بصفات خلقه لأنه تعالى لا سميَّ له ولا كفؤ له، ولا ند له، ولا يقاس بخلقه فإنه - سبحانه - أعلم بنفسه، وبغيره وأصدق قيلاً وأحسن حديثاً، فنزّه نفسه عما وصفه به المخالفون من أهل التكييف والتمثيل، وعما نفاه عنه النافون من أهل التحريف والتعطيل، فقال: ﴿سُبْحَانَ رَبِّكَ رَبِّ الْعِزَّةِ عَمَّا يَصِفُونَ ﴿١٨٠﴾ وَسَلَامٌ عَلَى الْمُرْسَلِينَ ﴿١٨١﴾ وَالْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ (١).

قال الإمام الطحاوي الحنفي رحمته الله: «نقول في توحيد الله معتقدين بتوفيق الله: إن الله واحد لا شريك له. ولا شيء مثله، ولا شيء يعجزه، ولا إله غيره. قديم بلا

(١) هذا من رسالته لأهل القصيم «الدرر السنية» (١/ ٢٩).

ابتداءً، دائمٌ بلا انتهاءٍ، لا يفنى ولا يبيد، ولا يكون [شيءٌ من العالم] إلا ما يريد. لا تبلغه الأوهام ولا تدرّكه الأفهام، ولا يشبه الأنام، حيٌّ لا يموت، قيومٌ لا ينام، خالقٌ بلا حاجةٍ، رازقٌ بلا مؤنةٍ، مُميتٌ بلا مخافةٍ، باعثٌ بلا مشقةٍ. ما زال بصفاته قديمًا قبل خلقه، لم يزدد بكونهم شيئًا لم يكن قبلهم من صفته. وكما كان بصفاته أزليًا، كذلك لا يزال عليها أبدًا، ليس بعد خلق الخلق استفاد اسم الخالق، ولا بإحداثه البرية استفاد اسم البارئ. له معنى الربوبية ولا مربوب، ومعنى الخالق ولا مخلوق. وكما أنه مُحيي الموتى بعدما أحياء، استحق هذا الاسم قبل إحيائهم كذلك استحق اسم الخالق قبل إنشائهم. ذلك بأنه على كل شيءٍ قديرٌ، وكلُّ شيءٍ إليه فقيرٌ، وكلُّ أمرٍ عليه يسيرٌ، لا يحتاج إلى شيءٍ، ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ﴾ (١).

وقال رحمته الله: «فإن ربنا -جلّ وعلا- موصوفٌ بصفات الوجدانية، منعوتٌ بنعوت الفردانية، ليس في معناه أحدٌ من البرية» (٢).

وقال رحمته الله: «والإيمان: هو الإيمان بالله، وملائكته، وكتبه، ورسله، واليوم الآخر، والقدر خيره وشره، وحلوه ومُره، من الله تعالى. ونحن مؤمنون بذلك كله، لا نفرق بين أحدٍ من رسله، ونُصدّقهم كلهم على ما جاؤوا به» (٣).

(١) «متن الطحاوية بتعليق الألباني» (ص: ٣١).

(٢) المصدر السابق (ص: ٤٤).

(٣) «متن الطحاوية بتعليق الألباني» (ص: ٦٤).



وقال الإمام ابنُ أبي زيد القيرواني المالكي رحمته الله: « (باب ما تنطق به الألسنة وتعتقده الأفئدة من واجب أمور الديانات):

من ذلك الإيمان بالقلب والنطق باللسان أن الله إله واحد لا إله غيره، ولا شبيه له، ولا نظير له، ولا ولد له، ولا والد له، ولا صاحبة له، ولا شريك له. ليس لأوليته ابتداء ولا لآخريته انقضاء، ولا يبلغ كُنْه صفته الواصفون ولا يحيط بأمره المتفكرون، يعتبر المتفكرون بآياته ولا يتفكرون في ماهية ذاته، (ولا يحيطون بشيء من علمه إلا بما شاء وسع كرسيه السموات والأرض ولا يؤوده حفظهما وهو العلي العظيم) العالم، الخبير، المدبر، القدير السميع، البصير، العلي، الكبير، وأنه فوق عرشه المجيد بذاته، وهو في كل مكان بعلمه، خلق الإنسان ويعلم ما توسوس به نفسه، وهو أقرب إليه من حبل الوريد، وما تسقط من ورقة إلا يعلمها، ولا حبة في ظلمات الأرض ولا رطب ولا يابس إلا في كتاب مبين.

على العرش استوى، وعلى الملك احتوى، وله الأسماء الحسنى والصفات العلى لم يزل بجميع صفاته وأسمائه، تعالى أن تكون صفاته مخلوقة وأسمائه محدثة كلم موسى بكلامه الذي هو صفة ذاته لا خلق من خلقه، وتجلي للجبل فصار دكا من جلاله»^(١).

وقال الإمام المُزني الشافعي رحمته الله: «الواحد الصَّمد، ليس له صاحبةٌ ولا ولد، جلَّ عن المثل، فلا شبيه له ولا عديل، السَّميع البصير، العليم الخبير، المنيع الرَّفيع»^(٢).

وقال: «وكلمات الله وقدره الله ونعته وصفاته كاملاتٌ غيرُ مخلوقاتٍ، دائماتٌ

(١) «الرسالة» للقيرواني (ص: ٥).

(٢) «شرح السنة» (ص: ٧٤).

أزليات، وليست بمحدثاتٍ فتيد، ولا كان ربُّنا ناقصًا فيزيد، جلَّت صفاتُهُ عن شبه صفاتِ المخلوقين، وقصرتُ عنه فِطْنُ الواصفين، قريبٌ بالإجابة عند السُّؤال، بعيدٌ بالتَّعزُّزِ لا يُنال، عالٍ على عرشه، بائنٌ من خَلْقِه، موجودٌ وليس بمعدومٍ ولا بمفقودٍ»^(١).

وقال الإمام ابن قدامة الحنبلي رحمته الله: «وكل ما جاء في القرآن أو صحَّ عن المصطفى -عليه السلام- من صفات الرحمن وجب الإيمان به، وتلقيه بالتسليم والقبول، وترك التعرض له بالرَّد والتأويل والتشبيه والتمثيل»^(٢).

وقال رحمته الله: «قال الإمام أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل رضي الله عنه في قول النبي صلى الله عليه وسلم: «إن الله ينزل إلى سماء الدنيا»^(٣) و«إن الله يرى في القيامة»^(٤)، وما أشبه هذه الأحاديث: نؤمن بها، ونُصدِّقُ بها بلا كيف، ولا معنى، ولا نرد شيئاً منها، ونعلم أن ما جاء به الرسول حق، ولا نرد على رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا نصف الله بأكثر مما وصف به نفسه بلا حد ولا غاية:

﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ﴾ ، ونقول كما قال، ونُصِفُه بما وصف به نفسه، لا نتعدى ذلك، ولا يبلغه وصف الواصفين، نؤمن بالقرآن كله محكمه ومتشابهه، ولا نُزيل عنه صفةً لشناعةٍ شنت، ولا نتعدى القرآن

(١) «شرح السنة» (ص: ٧٩).

(٢) «لمعة الاعتقاد» (ص: ٥).

(٣) أخرجه البخاري (١١٤٥)، ومسلم (٧٥٨) من حديث أبي هريرة رضي الله عنه.

(٤) أخرجه البخاري (٥٥٤)، ومسلم (٦٣٣) من حديث جرير رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «إنكم

سترون ربكم كما ترون هذا القمر، لا تضامون في رؤيته...».



والحديث، ولا نعلم كيف كنه ذلك إلا بتصديق الرسول ﷺ وتثبيت القرآن» (١).

وقال رحمه الله: «فمما جاء من آيات الصفات قول الله - عز وجل -: ﴿وَيَبَّغَىٰ وَجْهَ رَبِّكَ﴾ ، وقوله - سبحانه -: ﴿بَلْ يَدَاهُ مَبْسُوطَتَانِ﴾. ثم ذكر جملة من صفات الله ثابتة بالكتاب والسنة (٢).



(١) «لمعة الاعتقاد» (ص: ٦، ٧).

(٢) «لمعة الاعتقاد» (ص: ١٠).

القدر

قال الشيخ محمد بن عبد الوهاب رحمته الله: «والفرقة الناجية وَسَطٌ في باب أفعاله تعالى بين القدرية والجبرية» (١).

وقال رحمته الله: «وأومن بأن الله فعال لما يريد، ولا يكون شيء إلا بإرادته، ولا يخرج شيء عن مشيئته، وليس شيء في العالم يخرج عن تقديره ولا يصدر إلا عن تديره ولا محيد لأحد عن القدر المحدود ولا يتجاوز ما خط له في اللوح المسطور» (٢).

قال الإمام الطحاوي رحمته الله: «خَلَقَ الخَلْقَ بِعِلْمِهِ، وَقَدَّرَ لَهُم أَقْدَارًا، وَضَرَبَ لَهُمُ آجَالًا.

وَلَمْ يَخْفَ عَلَيْهِ شَيْءٌ قَبْلَ أَنْ يَخْلُقَهُمْ، وَعَلِمَ مَا هُمْ عَامِلُونَ قَبْلَ أَنْ يَخْلُقَهُمْ. وَأَمْرَهُمْ بِطَاعَتِهِ، وَنَهَاهُمْ عَنِ مَعْصِيَتِهِ.

وَكُلُّ شَيْءٍ يَجْرِي بِتَقْدِيرِهِ، وَمَشِيئَتِهِ، وَمَشِيئَتُهُ تَنْفُذٌ، لَا مَشِيئَةَ لِلْعِبَادِ إِلَّا مَا شَاءَ لَهُمْ، فَمَا شَاءَ لَهُمْ كَانَ، وَمَا لَمْ يَشَأْ لَمْ يَكُنْ.

يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ، وَيَعْصِمُ وَيُعَافِي: فَضْلًا، وَيُضِلُّ مَنْ يَشَاءُ، وَيَخْذُلُ وَيَتَلَي:

(١) «الدرر السنية» (١ / ٣٠).

(٢) «الدرر السنية» (١ / ٣٠).

عدلاً، وكلهم يتقلبون في مشيئته، بين فضله وعدله.

وهو مُتعالٍ عن الأضداد والأنداد.

لا راداً لقضائه، ولا مُعقَّبَ لحكمه، ولا غالبَ لأمره.

آمناً بذلك كله، وأيقناً أن كلاً من عنده»^(١).

وقال الإمام ابن أبي زيد رحمه الله : «والإيمان بالقدر خيره وشره، حلوه ومره،

وكل ذلك قد قدره الله ربنا ومقادير الأمور بيده ومصدرها عن قضائه. علم كل

شيء قبل كونه فجرى على قدره، لا يكون من عباده قول ولا عمل إلا وقد قضاه

وسبق علمه به. ألا يعلم من خلق وهو اللطيف الخبير.

يضل من يشاء فيخذله بعدله، ويهدي من يشاء فيوفقه بفضله، فكل ميسر

بتيسيره إلى ما سبق من علمه وقدره من شقي أو سعيد.

تعالى أن يكون في ملكه ما لا يريد، أو يكون لأحد عنه غنى، أو يكون خالق

لشيء إلا هو رب العباد ورب أعمالهم، والمقدر لحركاتهم وآجالهم»^(٢).

وقال الإمام المزني رحمه الله : «أحاط علمه بالأمور، وأنفذ في خلقه سابق

المقدور، ﴿يَعْلَمُ خَائِنَةَ الْأَعْيُنِ وَمَا تُخْفِي الصُّدُورُ﴾ ، فالخلق عاملون بسابق علمه،

ونافذون لما خلقهم له من خيرٍ وشرٍّ، لا يملكون لأنفسهم من الطاعة نفعاً، ولا

يجدون إلى صرف المعصية عنها دفعاً»^(٣).

(١) «متن الطحاوية» (ص: ٣٥، ٣٦).

(٢) «الرسالة» للقيرواني (ص: ٦).

(٣) «شرح السنة» (ص: ٧٥).



وقال ابن قدامة رحمته الله : «ومن صفات الله تعالى أنه الفعال لما يريد، لا يكون شيء إلا بإرادته، ولا يخرج شيء عن مشيئته، وليس في العالم شيء يخرج عن تقديره، ولا يصدر إلا عن تدبيره، ولا محيد عن القدر المقدر، ولا يتجاوز ما خط في اللوح المسطور، أراد ما العالم فاعلوه، ولو عصمهم لما خالفوه، ولو شاء أن يطيعوه جميعاً لأطاعوه، خلق الخلق وأفعالهم وقدر أرزاقهم وآجالهم، يهدي من يشاء برحمته، ويضل من يشاء بحكمته، قال الله تعالى: ﴿لَا يُسْأَلُ عَمَّا يَفْعَلُ وَهُمْ يُسْأَلُونَ﴾ (١).



القرآن كلام الله

قال الشيخ محمد بن عبد الوهاب رَحِمَهُ اللهُ «وأعتقد أن القرآن كلام الله مُنزَّلٌ غير مخلوق منه بدأ وإليه يعود، وأنه تكلم به حقيقة، وأنزله على عبده ورسوله وأمينه على وحيه وسفيره بينه وبين عباده نبينا محمد ﷺ» (١).

قال الطحاوي رَحِمَهُ اللهُ : «وإنَّ القرآنَ كلامُ اللهِ، منه بدأ بلا كيفيةٍ قولاً، وأنزله على رسوله وحيّاً، وصدَّقه المؤمنون على ذلك حقّاً، وأيقنوا أنه كلامُ اللهِ تعالى بالحقيقة ليس بمخلوقٍ ككلام البرية، فمن سمعه فزعم أنه كلامُ البشر فقد كفر، وقد ذمَّ اللهُ وعابه وأوعده بسقر حيثُ قال تعالى: ﴿سَأُصْلِيهِ سَقَرَ﴾ ، فلما أوعد اللهُ بسقر لمن قال: ﴿إِنْ هَذَا إِلَّا قَوْلُ الْبَشَرِ﴾ ؛ علمنا وأيقنا أنه قولُ خالقِ البشر، ولا يُشبهه قولُ البشر، ومن وصف اللهُ بمعنى من معاني البشر فقد كفر، فمن أبصرَ هذا اعتبر، وعن مثل قول الكفار انزجر، وعلم أنه بصفاته ليس كالشعر» (٢).

وقال رَحِمَهُ اللهُ : «ولا نُجادلُ في القرآن، ونشهدُ أنه كلامُ ربِّ العالمين، نزل به الرُّوحُ الأمينُ، فعلمه سيد المرسلين محمداً ﷺ».

(١) «الدرر السنية» (١ / ٣٠).

(٢) «متن الطحاوية» (ص: ٤٠).

وهو كلامُ الله تعالى، لا يُساويه شيءٌ من كلام المخلوقين، ولا نقولُ بخلقه.
ولا نُخالفُ جماعة المسلمين»^(١).

وقال ابن أبي زيد رحمته الله: «وأن القرآن كلام الله ليس بمخلوق فيبيد، ولا صفة لمخلوق فينفد»^(٢).

وقال المزني رحمته الله: «والقرآن كلامُ الله عز وجل، ومن لدنهُ، وليس بمخلوق فيبيد»^(٣).

وقال ابن قدامة رحمته الله: «ومن كلام الله - سبحانه - القرآن العظيم، وهو كتاب الله المبين، وحبله المتين وصراطه المستقيم وتنزيل رب العالمين، نزل به الروح الأمين على قلب سيد المرسلين بلسانٍ عربيٍّ مبينٍ، منزل غير مخلوقٍ، منه بدأ وإليه يعود، وهو سورٌ محكمةٌ وآياتٌ بيناتٌ، وحروفٌ وكلماتٌ من قرأه فأعربه فله بكل حرفٍ عشرٌ حسنةٍ، له أولٌ وآخرٌ وأجزاءٌ وأبعاضٌ، مَتَلُوْا بِاللُّسْنَةِ مَحْفُوظٌ فِي الصُّدُورِ، مَسْمُوعٌ بِالْأَذَانِ مَكْتُوبٌ فِي الْمَصَاحِفِ، فِيهِ مَحْكَمٌ وَمُتَشَابِهٌ، وَنَاسِخٌ وَمَنْسُوخٌ، وَخَاصٌ وَعَامٌ، وَأَمْرٌ وَنَهْيٌ»^(٤).



(١) المصدر السابق (ص: ٥٧).

(٢) «الرسالة» (ص: ٦).

(٣) «شرح السنة» (ص: ٧٨).

(٤) «لمعة الاعتقاد» (ص: ١٨).

فتنة القبر ونعيمه وعذابه

قال الإمام محمد بن عبد الوهاب رحمته الله: «وأعتقد الإيمان بكل ما أخبر به النبي صلى الله عليه وسلم مما يكون بعد الموت، فأومن بفتنة القبر ونعيمه» (١).

قال الطحاوي رحمته الله: «ونؤمنُ بملك الموت، المُوكَّلِ بقبضِ أرواحِ العالمين. وبعذابِ القبر لمن كان له أهلاً، وسؤالِ مُنكرٍ ونكيرٍ في قبره عن ربِّه ودينه ونبيه، على ما جاءت به الأخبارُ عن رسولِ الله صلى الله عليه وسلم وعن الصحابة رضوانُ الله عليهم.

والقبر روضةٌ من رياضِ الجنَّةِ، أو حُفْرَةٌ من حُفْرِ النيران» (٢).

وقال ابن أبي زيد رحمته الله: «وأن الشهداء أحياء عند ربهم يُرزقون، وأرواح أهل السعادة باقية ناعمة إلى يوم يبعثون، وأرواح أهل الشقاوة معذبة إلى يوم الدين، وأن المؤمنين يُفتنون في قبورهم ويسألون، ﴿يُثَبِّتُ اللَّهُ الَّذِينَ ءَامَنُوا بِالْقَوْلِ الثَّابِتِ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الْآخِرَةِ﴾» (٣).

(١) «الدرر السنية» (١ / ٣٠).

(٢) «متن الطحاوية» (ص: ٧١).

(٣) «الرسالة» (ص: ٨).

وقال المزمي رحمته الله : «ثُمَّ هم بعد الصَّغطة في القبور مُساءلون» (١).

وقال ابن قدامة رحمته الله : «وعذاب القبر ونعيمه حقٌّ وقد استعاذ النبي صلى الله عليه وآله منه، وأمر به في كل صلاة» (٢). وفتنة القبر حقٌّ، وسؤال منكرٍ ونكيرٍ حقٌّ» (٣).



(١) «شرح السنة» (ص: ٨٠).

(٢) أخرج البخاري (١٣٧٧)، ومسلم (٥٨٨) عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: كان رسول الله صلى الله عليه وآله

يدعو ويقول: «اللهم إني أعوذ بك من عذاب القبر، ومن عذاب النار، ومن فتنة المحيا والممات، ومن فتنة المسيح الدجال».

(٣) «لمعة الاعتقاد» (ص: ٣١).

البعث والميزان

قال الشيخ محمد بن عبد الوهاب رحمته الله: «وبإعادة الأرواح إلى الأجساد، فيقوم الناس لرب العالمين حُفَاةً عُرَاةً غُرْلًا تَدْنُو مِنْهُمْ الشَّمْسُ، وَتَنْصَبُ الْمَوَازِينُ وَتُوزَنُ بِهَا أَعْمَالُ الْعِبَادِ ﴿فَمَنْ ثَقَلَتْ مَوَازِينُهُ، فَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾ (١٠٢) وَمَنْ خَفَّتْ مَوَازِينُهُ، فَأُولَئِكَ الَّذِينَ خَسِرُوا أَنْفُسَهُمْ فِي جَهَنَّمَ خَالِدِينَ ﴿وَتَنْشُرُ الدَّوَابُّ فَأَخَذَ كِتَابَهُ بِيَمِينِهِ وَأَخَذَ كِتَابَهُ بِشِمَالِهِ﴾ (١)».

قال الطحاوي رحمته الله: «وَنُؤْمِنُ بِالْبَعْثِ، وَجَزَاءِ الْأَعْمَالِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، وَالْعُرْضِ، وَالْحِسَابِ، وَقِرَاءَةِ الْكِتَابِ، وَالثَّوَابِ، وَالْعِقَابِ، وَالصِّرَاطِ، وَالْمِيزَانِ» (٢).

وقال ابن أبي زيد رحمته الله: «وَأَنَّ السَّاعَةَ آتِيَةٌ لَا رَيْبَ فِيهَا، وَأَنَّ اللَّهَ يَبْعَثُ مَنْ يَمُوتُ كَمَا بَدَأَهُمْ يَعُودُونَ» (٣).

وقال رحمته الله: «وَأَنَّ اللَّهَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى يَجِيءُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَالْمَلِكُ صَفًّا صَفًّا لِعَرْضِ الْأُمَمِ وَحِسَابِهَا وَعَقُوبَتِهَا وَثَوَابِهَا.

وَتُوضَعُ الْمَوَازِينُ لِوِزْنِ أَعْمَالِ الْعِبَادِ، فَمَنْ ثَقَلَتْ مَوَازِينُهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ، وَيُؤْتُونَ صَحَائِفَهُمْ بِأَعْمَالِهِمْ، فَمَنْ أَوْتِيَ كِتَابَهُ بِيَمِينِهِ فَسَوْفَ يَحَاسِبُ

(١) «الدرر السنية» (١ / ٣٠).

(٢) «متن الطحاوية» (ص: ٧٢).

(٣) «الرسالة» (ص: ٧).

حسابا يسيرا، ومن أوتي كتابه وراء ظهره فأولئك يصلون سعيراً» (١).

وقال المزي رحمه الله: «وبعد البلى مَشُورون، ويوم القيامة إلى ربهم مَحْشُورون، ولدى العَرَضِ عليه مُحَاسِبُونَ، بحضرة الموازين ونُشْرُ صُحُفِ الدَّوَابِّ، أحصاه الله ونسوه، ﴿فِي يَوْمٍ كَانَ مِقْدَارُهُ خَمْسِينَ أَلْفَ سَنَةٍ﴾ لو كان غيرُ الله -عزَّ وجلَّ- الحاكمَ بين خَلْقِهِ، لكنَّه الله يلي الحكمَ بينهم بعدلِهِ بمقدارِ القائلةِ في الدنيا، ﴿وَهُوَ أَسْرَعُ الْحَاسِبِينَ﴾ ، كما بدأه لهم من شقاوةٍ وسعادةٍ يومئذٍ يعودون، ﴿فَرِيقٌ فِي الْجَنَّةِ وَفَرِيقٌ فِي السَّعِيرِ﴾» (٢).

وقال ابن قدامة رحمه الله: «والبعث بعد الموت حقٌّ، وذلك حين ينفخ إسرافيل -عليه السلام- في الصور: ﴿فَإِذَا هُمْ مِنَ الْأَجْدَاثِ إِلَى رَبِّهِمْ يَنْسِلُونَ﴾ ، ويحشر الناس يوم القيامة حُفَاةً عُرَاةً غُرْلًا بُهْمًا، فيقفون في موقف القيامة حتى يشفع فيهم نبينا محمد صلى الله عليه وآله ويحاسبهم الله تبارك وتعالى وتُنصب الموازين، وتُنشر الدواوين وتتطير صحائف الأعمال إلى الأيمان والشمائل: ﴿فَأَمَّا مَنْ أُوتِيَ كِتَابَهُ بِيَمِينِهِ﴾ (٧) ﴿سَوْفَ يُحَاسَبُ حِسَابًا يَسِيرًا﴾ (٨) وَيَقْلَبُ إِلَى أَهْلِهِ مَسْرُورًا (٩) وَأَمَّا مَنْ أُوتِيَ كِتَابَهُ وَرَاءَ ظَهْرِهِ (١٠) ﴿سَوْفَ يَدْعُوا ثُبُورًا﴾ (١١) وَيَصِلَى سَعِيرًا﴾ (٣).

وقال رحمه الله: «والميزان له كفتان ولسان توزن به الأعمال: ﴿فَمَنْ ثَقَلَتْ مَوَازِينُهُ، فَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾ (١٠٢) وَمَنْ خَفَّتْ مَوَازِينُهُ، فَأُولَئِكَ الَّذِينَ خَسِرُوا أَنفُسَهُمْ فِي جَهَنَّمَ خَالِدُونَ﴾ (٤).

(١) «الرسالة» (ص: ٨).

(٢) «شرح السنة» (ص: ٨١).

(٣) «لمعة الاعتقاد» (ص: ٣١).

(٤) «لمعة الاعتقاد» (ص: ٣٢).

الشفاعة

قال الإمام محمد بن عبد الوهاب رحمته الله: «وأومن بشفاعة النبي ﷺ وأنه أول شافع وأول مشفع، ولا ينكر شفاعة النبي ﷺ إلا أهل البدع والضلال، ولكنها لا تكون إلا من بعد الإذن والرضى كما قال -تعالى-: ﴿وَلَا يَشْفَعُونَ إِلَّا لِمَنْ أَرْضَى﴾ ، وقال -تعالى-: ﴿مَنْ ذَا الَّذِي يَشْفَعُ عِنْدَهُ إِلَّا بِإِذْنِهِ﴾ ، وقال تعالى: ﴿وَكَمْ مِنْ مَلَكٍ فِي السَّمَوَاتِ لَا تُغْنِي شَفَعَتُهُمْ شَيْئًا إِلَّا مِنْ بَعْدِ أَنْ يَأْذَنَ اللَّهُ لِمَنْ يَشَاءُ وَيَرْضَى﴾ وهو لا يرضى إلا التوحيد ؛ ولا يأذن إلا لأهله. وأما المشركون فليس لهم من الشفاعة نصيب، كما قال تعالى: ﴿فَمَا نَنْفَعُهُمْ شَفَعَةُ الشَّافِعِينَ﴾^(١).

قال الطحاوي رحمته الله: «والشفاعة التي ادّخرها لهم حقٌّ، كما روي في الأخبار^(٢)»^(٣).

وقال رحمته الله: «وأهل الكبائر من أمة محمد ﷺ في النار لا يخلدون إذا ماتوا وهم موحّدون - وإن لم يكونوا تائبين - بعد أن لقوا الله عارفين مؤمنين. وهم في مشيئته وحكمه، إن شاء غفر لهم وعفا عنهم بفضلهم، كما ذكر - عز وجل - في

(١) «الدرر السنية» (١ / ٣١).

(٢) «متن الطحاوية» (ص: ٤٧).

(٣) أخرجه البخاري (٣٣٤٠)، ومسلم (١٩٤) عن أبي هريرة رضي الله عنه، وفيه: «... فيقال: يا محمد! ارفع رأسك، واشفع تشفع، وسل تعطه».

كتابه: ﴿وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَن يَشَاءُ﴾ ، وإن شاء عذبهم في النار بعدله، ثمَّ يخرجهم منها برحمته وشفاعة الشَّافعين من أهل طاعته، ثمَّ يبعثهم إلى جنته» (١).

وقال ابن أبي زيد رحمته الله : «وأن الله - سبحانه - ضاعف لعباده المؤمنين الحسنات، وصفح لهم بالتوبة عن كبائر السيئات، وغفر لهم الصغائر باجتناّب الكبائر، وجعل من لم يتب من الكبائر صائرا إلى مشيئته. إن الله لا يغفر أن يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء. ومن عاقبه بناره أخرجه منها بإيمانه فأدخله به جنته، فمن يعمل مثقال ذرة خيرا يره، ويخرج منها بشفاعة النبي صلى الله عليه وآله من شفع له من أهل الكبائر من أمته» (٢).

وقال المزني رحمته الله : «وأهل الجحْد ﴿عَنْ رَبِّهِمْ يَوْمَئِذٍ لَمَّحُجُونَ﴾ ، و﴿فِي النَّارِ يُسْجَرُونَ﴾ ، ﴿لَيْسَ مَا قَدَّمَتْ لَهُمْ أَنفُسُهُمْ أَنْ سَخِطَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ وَفِي الْعَذَابِ هُمْ خَالِدُونَ﴾ ، ﴿لَا يُقْضَىٰ عَلَيْهِمْ فِيمَوتُوا وَلَا يُخَفَّفُ عَنْهُمْ مِنْ عَذَابِهَا كَذَلِكَ نَجْزِي كُلَّ كَفُورٍ﴾ [فاطر: ٣٦].

خلا من شاء الله من الموحدّين إخراجهم منها» (٣).

وقال ابن قدامة رحمته الله : «ويشفع نبينا صلى الله عليه وآله فيمن دخل النار من أمته من أهل الكبائر فيخرجون بشفاعته بعدما احترقوا وصاروا فحمًا وحممًا فيدخلون الجنة بشفاعته» (٤)، ولسائر الأنبياء والمؤمنين والملائكة شفاعات. قال تعالى: ﴿يَعْلَمُ مَا

(١) «متن الطحاوية» (ص: ٦٦).

(٢) «الرسالة» (ص: ٧).

(٣) «شرح السنة» (ص: ٨٣).

(٤) وردت أحاديث كثيرةٌ صحيحةٌ في باب الشفاعة منها ما أخرجه البخاري (٢٢)، ومسلم =

بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ وَلَا يَشْفَعُونَ إِلَّا لِمَنْ أَرْضَى وَهُمْ مِنْ خَشِيَّتِهِ مُشْفِقُونَ ﴿١﴾ ، وَلَا
تَنْفَعُ الْكَافِرَ شَفَاعَةُ الشَّافِعِينَ ﴿١﴾.



(١٨٤)، عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه.

(١) «لمعة الاعتقاد» (ص: ٣٣).

الجنة والنار

قال الشيخ محمد بن عبد الوهاب رَحِمَهُ اللهُ: «وأومن بأن الجنة والنار مخلوقتان، وأنهما اليوم موجودتان، وأنهما لا يفنيان»^(١).

قال الطحاوي رَحِمَهُ اللهُ: «والجنةُ والنارُ مخلوقَتانِ، لا تَفْنِيانِ أبداً ولا تَبِيدانِ. وإنَّ اللهَ تعالى خَلَقَ الجَنَّةَ والنَّارَ قَبْلَ الخَلْقِ، وَخَلَقَ لهُمَا أَهْلاً، فَمَنْ شاءَ مِنْهُم إلى الجَنَّةِ فَضْلاً مِنْهُ، وَمَنْ شاءَ مِنْهُم إلى النَّارِ عَدْلاً مِنْهُ»^(٢).

وقال ابن أبي زيد رَحِمَهُ اللهُ: «وأن الله - سبحانه - قد خلق الجنة فأعدّها دار خلود لأوليائه، وأكرمهم فيها بالنظر إلى وجهه الكريم، وهي التي أهبط منها آدم نبيه وخليفته إلى أرضه بما سبق في سابق علمه، وخلق النار فأعدّها دار خلود لمن كفر به، وألحد في آياته وكتبه ورساله»^(٣).

وقال المزني رَحِمَهُ اللهُ: «ثمَّ خَلَقَ لِلجَنَّةِ مِنْ ذُرِّيَّتِهِ أَهْلاً، فَهَمُّ بِأَعْمَالِهَا بِمَشِيئَتِهِ عَامِلُونَ، وَبِقُدْرَتِهِ وَبِإِرَادَتِهِ يَنْفَذُونَ، وَخَلَقَ مِنْ ذُرِّيَّتِهِ لِلنَّارِ أَهْلاً، فَخَلَقَ لَهُمْ أَعْيُنًا لَا يَبْصُرُونَ بِهَا، وَأَذَانًا لَا يَسْمَعُونَ بِهَا، وَقُلُوبًا لَا يَفْقَهُونَ بِهَا، فَهَمُّ بِذَلِكَ عَنِ الْهُدَى

(١) «الدرر السنية» (١/ ٣٢).

(٢) «متن الطحاوية» (ص: ٧٣).

(٣) «الرسالة» (ص: ٧).



مُحْجُوبُونَ، وبأعمال أهل النَّارِ بسابقِ قدره يعملُونَ» (١).

وقال رحمه الله: «وأهل الجنة يومئذٍ في الجنة يتنعمون، وبصنوف اللذات يتلذذون، وبأفضل الكرامة يُحْبَرُونَ» (٢).

وقال ابن قدامة رحمه الله: «والجنة والنار مخلوقتان لا تفنيان، فالجنة مأوى أوليائه، والنار عقاب لأعدائه، وأهل الجنة فيها مخلدون ﴿إِنَّ الْمُجْرِمِينَ فِي عَذَابٍ جَهَنَّمَ خَالِدُونَ﴾ (٧٤) لَا يَمُوتُ عَنْهُمْ وَهُمْ فِيهِ مُبْلِسُونَ» (٣).



(١) «شرح السنة» (ص: ٧٧).

(٢) «شرح السنة» (ص: ٨٢).

(٣) «لمعة الاعتقاد» (ص: ٣٣).

رؤية الله يوم القيامة

قال الإمام محمد بن عبد الوهاب رحمه الله: «وأن المؤمنين يرون ربهم بأبصارهم يوم القيامة كما يرون القمر ليلة البدر لا يُصامونَ في رؤيته» (١).

قال الطحاوي رحمه الله: «والرؤيةُ حقٌّ لأهل الجنة، بغير إحاطةٍ ولا كيفيةٍ، كما نطقَ به كتابُ ربِّنا: ﴿وَجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاضِرَةٌ ﴿٢٢﴾ إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٌ﴾. وتفسيره على ما أرادَهُ اللهُ تعالى وعلمه.

وكلُّ ما جاءَ في ذلك من الحديثِ الصَّحيحِ عن الرسول ﷺ فهو كما قال (٢)، ومعناه على ما أراد، لا ندخلُ في ذلك مُتأولينَ بآرائنا ولا مُتوهِّمينَ بأهوائنا» (٣).

وقال ابن أبي زيد رحمه الله: «وجعلهم محجوبين عن رؤيته» (٤).

وقال المزني رحمه الله: «فهم حينئذٍ إلى ربهم ينظرون، لا يُمارون في النظر إليه ولا يشكُّون، فوجوههم بكرامته ناضرة، وأعينهم بفضله إليه ناظرة، في نعيمٍ دائمٍ مُقيمٍ، ﴿لَا يَمْسُهُمْ فِيهَا نَصَبٌ وَمَا هُمْ مِنْهَا بِمُخْرَجِينَ﴾ ، ﴿أَكَلُهَا دَائِمٌ وَظُلُّهَا تِلْكَ

(١) «الدرر السنية» (١/ ٣٢).

(٢) سيأتي تخريجه.

(٣) «متن الطحاوية» (ص: ٤٣).

(٤) «الرسالة» (ص: ٧، ٨).



عُقِبَى الَّذِينَ أَنْقَوُا وَعُقِبَى الْكٰفِرِينَ النَّارُ ﴿١﴾ .

وأهل الجحْد عن رهم يومئذٍ محجوبون، وفي النار يُسجرون، ﴿لَيْسَ مَا قَدَمَتْ لَهُمْ أَنْفُسُهُمْ أَنْ سَخِطَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ وَفِي الْعَذَابِ هُمْ خٰلِدُونَ﴾ ، و﴿لَا يُقْضَىٰ عَلَيْهِمْ فِيمَوتُوا وَلَا يُخَفَّفُ عَنْهُمْ مِنْ عَذَابِهَا كَذٰلِكَ نَجْزِي كُلَّ كٰفُرٍ﴾ الآية (١) .

وقال ابن قدامة رحمته الله : «والمؤمنون يرون رهم في الآخرة بأبصارهم ويزورونه، ويكلمهم ويكلمونه، قال الله تعالى: ﴿وَجُوهُ يَوْمَئِذٍ نٰظِرَةٌ﴾ (٢٢) إِلَىٰ رَبِّهَا نٰظِرَةٌ﴾ ، وقال تعالى: ﴿كَلَّا إِنَّهُمْ عَنْ رَبِّهِمْ يَوْمَئِذٍ لَمَحْجُوتُونَ﴾ ، فلما حجب أولئك في حال السخَط دَلَّ على أن المؤمنين يرونه في حال الرضى، وإلا لم يكن بينهما فرق، وقال النبي صلى الله عليه وسلم: «إنكم ترون ربكم كما ترون هذا القمر لا تُضامونَ في رؤيته». حديث صحيح متفق عليه (٢) .

وهذا تشبيهٌ للرؤية بالرؤية، لا للمرئي بالمرئي؛ فإن الله لا شبيه له ولا نظير (٣) .



(١) «شرح السنة» (ص: ٨٢) .

(٢) أخرجه البخاري (٥٥٤)، ومسلم (٦٣٣) عن جرير بن عبد الله رضي الله عنه .

(٣) «لمعة الاعتقاد» (ص: ٢٢) .

الصحابة

قال شيخ الإسلام محمد بن عبد الوهاب رحمته الله: «وأن أفضل أمته أبو بكر الصديق، ثم عمر الفاروق، ثم عثمان ذو النورين، ثم علي المرتضى، ثم بقية العشرة، ثم أهل بدر، ثم أهل الشجرة أهل بيعة الرضوان، ثم سائر الصحابة رضي الله عنهم. وأتولى أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم وأذكر محاسنهم، وأترضى عنهم وأستغفر لهم، وأكف عن مساويهم وأسكت عما شجر بينهم، وأعتقد فضلهم عملاً بقوله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ جَاءُوا مِنْ بَعْدِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَانِنَا الَّذِينَ سَبَقُونَا بِالْإِيمَانِ وَلَا تَجْعَلْ فِي قُلُوبِنَا غِلًّا لِلَّذِينَ ءَامَنُوا رَبَّنَا إِنَّكَ رَءُوفٌ رَحِيمٌ﴾ رضي الله عنه وأترضى عن أمهات المؤمنين المطهرات من كل سوء»^(١).

قال الطحاوي رحمته الله: «ونحبُّ أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم، ولا نُفِرُّ في حُبِّ أحدٍ منهم، ولا نتبرأ من أحدٍ منهم، ونُبغض من يُبغضهم، وبغير الخير يذكُرهم، ولا نذكُرهم إلا بخير، وحبُّهم دينٌ وإيمانٌ وإحسانٌ، وبُغضهم كُفْرٌ ونفاقٌ وطُغيان. وثبتت الخلافة بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم أولاً لأبي بكر الصديق رضي الله عنه، تفضيلاً له وتقديمًا على جميع الأمة، ثم لعمر بن الخطاب رضي الله عنه، ثم لعثمان بن عفان رضي الله عنه، ثم لعلي بن أبي طالب رضي الله عنه وهم الخلفاء الراشدون والأئمة المهتدون.

(١) «الدرر السنية» (١/ ٣٢).

وإنَّ العَشْرَةَ الَّذِينَ سَمَّاهُمْ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وبَشَّرَهُم بِالْجَنَّةِ نَشَهُدُ لَهُمْ بِالْجَنَّةِ، عَلَى مَا شَهِدَ لَهُمْ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَقَوْلُهُ الْحَقُّ، وَهُمْ: أَبُو بَكْرٍ، وَعُمَرُ، وَعُثْمَانُ، وَعَلِيٌّ، وَطَلْحَةُ، وَالزُّبَيْرُ، وَسَعْدٌ، وَسَعِيدٌ، وَعَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ عَوْفٍ، وَأَبُو عُبَيْدَةَ بْنُ الْجَرَّاحِ، وَهُوَ أَمِينُ هَذِهِ الْأُمَّةِ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ أَجْمَعِينَ -.

وَمَنْ أَحْسَنَ الْقَوْلَ فِي أَصْحَابِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، وَأَزْوَاجِهِ الطَّاهِرَاتِ مِنْ كُلِّ دَنْسٍ، وَذُرِّيَّاتِهِ الْمُقَدَّسِينَ مِنْ كُلِّ رَجْسٍ؛ فَقَدْ بَرِيَ مِنَ النُّفَاقِ» (١).

وقال ابن أبي زيد رحمته الله: «وأن خير القرون القرن الذين رأوا رسول الله ﷺ وآمنوا به، ثم الذين يلونهم، ثم الذين يلونهم، وأفضل الصحابة الخلفاء الراشدون المهديون أبو بكر، ثم عمر، ثم عثمان، ثم علي - رضي الله عنهم أجمعين -، وأن لا يذكر أحد من صحابة الرسول إلا بأحسن ذكر والإمساك عما شجر بينهم، وأنهم أحق الناس أن يُلتمس لهم أحسن المخارج ويُظنُّ بهم أحسن المذاهب» (٢).

وقال المزني رحمته الله: «ويقال بفضل خليفة رسول الله - صلى الله عليه وآله وسلم - أبي بكر الصديق رضي الله عنه، وأفضل الخلق وأخيرهم بعد النبي ﷺ، ونُشِّي بعده بالفاروق وهو عمرُ بن الخطاب رضي الله عنه؛ فهما وزيرا رسول الله ﷺ، وضحجعا في قبره، وثُلثُ بندي النورين عثمان بن عفان رضي الله عنه، ثم بندي الفضل والتقى علي بن أبي طالب - رضي الله عنهم أجمعين -.

ثم الباقيين من العشرة الذين أوجب لهم رسول الله ﷺ الجنة، ونخلص لكل رجلٍ منهم من المحبة بقدر الذي أوجب لهم رسول الله ﷺ من التفضيل، ثم لسائر أصحابه من بعدهم - رضي الله عنهم أجمعين -.

(١) «متن الطحاوية» (ص: ٨١).

(٢) «الرسالة» (ص: ٩).

ويقال بفضلهم، ويُذكرون بمحاسن أفعالهم، ونمسكُ عن الخوض فيما شجرَ بينهم؛ فهم خيارُ أهل الأرض بعد نبيِّهم، ارتضاهم اللهُ -عزَّ وجلَّ- لنبيه، وخلقهم أنصارًا لدينه؛ فهم أئمةُ الدِّين، وأعلامُ المسلمين -رضي اللهُ عنهم أجمعين-» (١).

وقال ابن قدامة رَضِيَ اللهُ عَنْهُ : «أمته خيرُ الأمم وأصحابه خيرُ أصحاب الأنبياء -عليهم السلام- وأفضل أمته أبو بكرٍ الصِّدِّيق، ثم عمر الفاروق، ثم عثمان ذو النورين، ثم عليُّ المُرتَضَى -رضي اللهُ عنهم أجمعين-؛ لما روى عبد الله بن عمر رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا قال: كنا نقول والنبي رَضِيَ اللهُ عَنْهُ حي: «أفضلُ هذه الأمة بعد نبيها أبو بكرٍ، ثم عمر، ثم عثمان، ثم علي، فيبلغ ذلك النبي رَضِيَ اللهُ عَنْهُ فلا يُنكرُه» (٢).

وصَحَّتِ الروايةُ عن علي رَضِيَ اللهُ عَنْهُ أنه قال: «خيرُ هذه الأمة بعد نبيها أبو بكر، ثم عمر، ولو شئت سَمَّيْتُ الثالث» (٣). وروى أبو الدرداء عن النبي رَضِيَ اللهُ عَنْهُ أنه قال: «ما طلعت الشمسُ ولا غربت بعد النبيين والمرسلين على أفضل من أبي بكرٍ» (٤)،

وهو أحقُّ خلق الله بالخلافة بعد النبي رَضِيَ اللهُ عَنْهُ لفضله وسابقته، وتقديم النبي رَضِيَ اللهُ عَنْهُ له في الصلاة على جميع الصحابة رَضِيَ اللهُ عَنْهُم، وإجماع الصحابة على تقديمه ومبايعته، ولم يكن الله ليجمعهم على ضلالةٍ ثم من بعده عمر رَضِيَ اللهُ عَنْهُ لفضله وعهد أبي بكر إليه، ثم عثمان رَضِيَ اللهُ عَنْهُ لتقديم أهل الشورى له، ثم علي رَضِيَ اللهُ عَنْهُ لفضله وإجماع أهل عصره عليه.

هؤلاء الخلفاء الراشدون المهديون الذين قال رسول الله رَضِيَ اللهُ عَنْهُ فيهم: «عليكم

(١) «شرح السنة» (ص: ٨٥).

(٢) أخرجه البخاري (٣٦٥٥)، وابن أبي عاصم في «السنة» (١١٩٣).

(٣) أخرجه أحمد في «المسند» (٨٣٦)، وأصله في البخاري (٣٦٧١).

(٤) أخرجه أحمد في «فضائل الصحابة» (١٣٥، ٥٠٨)، وعبد بن حميد في «المنتخب»

(٢١٢)، وابن أبي عاصم في «السنة» (١٢٢٤)، وغيرهم.



بسنِّي وسنة الخلفاء الراشدين المهديين من بعدي، عَضُّوا عليها بالنواجذ» (١)، وقال ﷺ: «الخلافة من بعدي ثلاثون سنة» (٢) فكان آخرها خلافة علي (رضي الله عنه)» (٣).

وقال ﷺ: «ومن السنة تولي أصحاب رسول الله ﷺ ومحبتهم وذكر محاسنهم، والترحم عليهم، والاستغفار لهم والكف عن ذكر مساوئهم وما شجر بينهم. واعتقاد فضلهم ومعرفة سابقتهم قال الله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ جَاءُوا مِنْ بَعْدِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَانِنَا الَّذِينَ سَبَقُونَا بِالْإِيمَانِ وَلَا تَجْعَلْ فِي قُلُوبِنَا غِلًّا لِلَّذِينَ آمَنُوا﴾ وقال تعالى: ﴿ثُمَّ حَمَدُ رَسُولِ اللَّهِ وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ﴾ ، وقال النبي ﷺ: «لا تسبوا أصحابي؛ فإن أحدكم لو أنفق مثل أحد ذهباً؛ ما بلغ مدَّ أحدهم ولا نصيفه» (٤).

ومن السُّنة: الترضي عن أزواج رسول الله ﷺ أمهات المؤمنين المطهرات المُبرَّات من كل سوء، أفضلهن خديجة بنت خويلد، وعائشة الصديقة بنت الصديق التي برَّأها الله في كتابه، زوج النبي ﷺ في الدنيا والآخرة، فمن قذفها بما برَّأها الله منه فقد كفر بالله العظيم.

ومعاوية خال المؤمنين، وكاتبُ وحي الله، أحد خلفاء المسلمين (رضي الله عنه)» (٥).

(١) أخرجه أبو داود (٤٦٠٧)، والترمذي (٢٦٧٦)، وابن ماجه (٤٢)، وغيرهم، وصححه الألباني في «السلسلة الصحيحة» (٢/ ٦١٠).

(٢) أخرجه أحمد (٢١٩١٩)، وأبو داود (٤٦٤٦، ٤٦٤٧)، والترمذي (٢٢٢٦)، وغيرهم، وصححه الألباني في «السلسلة الصحيحة» (١/ ٨٢٠).

(٣) «لمعة الاعتقاد» (ص: ٣٥).

(٤) أخرجه البخاري (٣٦٧٣)، ومسلم (٢٥٤٠) عن أبي سعيد الخدري (رضي الله عنه).

(٥) «لمعة الاعتقاد» (ص: ٣٩، ٤٠).

التكفير بالذنوب

قال شيخ الإسلام محمد بن عبد الوهاب رحمته الله: «ولا أكفرُ أحدًا من المسلمين بذنوب، ولا أخرجُه من دائرة الإسلام» (١).

قال الطحاوي رحمته الله: «ونُسِّي أهلَ قِبَلَتِنَا مُسْلِمِينَ مُؤْمِنِينَ، مَا دَامُوا بِمَا جَاءَ بِهِ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مُعْتَرِفِينَ، وَلَهُ بِكُلِّ مَا قَالَهُ وَأَخْبَرَ مُصَدِّقِينَ» (٢).

وقال رحمته الله: «ولا نُكْفِرُ أَحَدًا مِنْ أَهْلِ الْقِبْلَةِ بِذَنْبٍ، مَا لَمْ يَسْتَحِلَّهُ.

ولا نقول: لا يضرُّ مع الإيمانِ ذنبٌ لِمَنْ عَمِلَهُ.

نَرْجُو لِلْمُحْسِنِينَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ أَنْ يَعْفُوَ عَنْهُمْ وَيُدْخِلَهُمُ الْجَنَّةَ بِرَحْمَتِهِ، وَلَا نَأْمَنُ عَلَيْهِمْ، وَلَا نَشْهَدُ لَهُمْ بِالْجَنَّةِ، وَنَسْتَغْفِرُ لِمَسِيئِهِمْ، وَنَخَافُ عَلَيْهِمْ، وَلَا نُقَنِّطُهُمْ» (٣).

وقال ابن أبي زيد رحمته الله: «وأنه لا يكفرُ أحدٌ بذنوب من أهل القبلة» (٤).

وقال المزني رحمته الله: «والمؤمنون في الإيمان يتفاضلون، وبصالح الأعمال هم

(١) «الدرر السنية» (١/ ٣٢).

(٢) «متن الطحاوية» (ص: ٥٦).

(٣) «متن الطحاوية» (ص: ٦٠).

(٤) «الرسالة» (ص: ٨).

مُتزايدون، ولا يخرجون بالذنوب من الإيمان، ولا يكفرون بركوب معصية ولا عصيان» (١).

وقال رحمته: «والإمساك عن تكفير أهل القبلة، والبراءة منهم فيما أحدثوا، ما لم يتدعوا ضلالاً» (٢).

وقال ابن قدامة رحمته: «ولا نُكفِّرُ أحداً من أهل القبلة بذنْبٍ، ولا نُخرجه عن الإسلام بعملٍ» (٣).



(١) «شرح السنة» (ص: ٧٨).

(٢) «شرح السنة» (ص: ٨٤).

(٣) «لمعة الاعتقاد» (ص: ٣٨).

معاملة السلطان

قال الإمام محمد بن عبد الوهاب رحمته الله: «وأرى الجهاد ماضيا مع كل إمام برًّا كان أو فاجرًا، وصلاة الجماعة خلفهم جائزة، والجهاد ماضٍ منذ بعث الله محمدًا صلى الله عليه وسلم إلى أن يقاتل آخر هذه الأمة الدجال لا يُبطله جورٌ جائرٍ ولا عدلٌ عادلٍ، وأرى وجوب السمع والطاعة لأئمة المسلمين برّهم وفاجرهم ما لم يأمرُوا بمعصية الله، ومن وليّ الخلافة واجتمع عليه الناس ورضوا به وغلبهم بسيفه حتى صار خليفة؛ وجبت طاعته، وحرّم الخروج عليه» (١).

قال الطحاوي رحمته الله: «ونرى الصلاة خلف كلِّ برٍّ وفاجرٍ من أهل القبلة، وعلى من مات منهم» (٢).

وقال رحمته الله: «ولا نرى الخروج على أئمتنا وولاة أمورنا، وإن جازوا، ولا ندعو عليهم، ولا ننزعُ يداً من طاعتهم، ونرى طاعتهم من طاعة الله - عزَّ وجلَّ - فريضةً، ما لم يأمرُوا بمعصية، وندعو لهم بالصَّلاح والمعافة. ونتبعُ السُّنة والجماعة، ونجتنبُ الشُّذوذ والخلاف والفرقة. ونحبُّ أهل العدل والأمانة، ونبغضُ أهل الجور والخيانة» (٣).

(١) «الدرر السنية» (١/ ٣٢).

(٢) «متن الطحاوية» (ص: ٦٧).

(٣) «متن الطحاوية» (ص: ٦٨).

وقال رحمه الله: «والحجُّ والجهادُ مَاضِيَانِ مع أولي الأمرِ من المسلمين، برَّهم وفاجرهم، إلى قيامِ الساعةِ، لا يُبطلُهُما شيءٌ ولا يَنْقُضُهُمَا» (١).

وقال ابن أبي زيد رحمه الله: «والطاعة لأئمة المسلمين من ولاة أمورهم وعلمائهم واتباع السلف الصالح واقتفاء آثارهم والاستغفار لهم» (٢).

وقال المزني رحمه الله: «والطاعةُ لأولي الأمرِ فيما كان عند الله -عزَّ وجلَّ- مرضياً، واجتناب ما كان عند الله مُسَخِطاً. وترك الخروج عند تعديهم وجورهم، والتوبةُ إلى الله -عزَّ وجلَّ- كيما يعطف بهم على رعيّتهم» (٣).

وقال رحمه الله: «ولا يترك حضور الجمعة، وصلاتها مع برِّ هذه الأمة وفاجرها لازمٌ، ما كان من البدعة بريئاً، فإن ابتدع ضلالاً فلا صلاة خلفه، والجهاد مع كل إمامٍ عدلٍ أو جائرٍ، والحجُّ» (٤).

وقال ابن قدامة رحمه الله: «ونرى الحج والجهاد ماضياً مع طاعة كل إمامٍ، برّاً كان أو فاجراً، وصلاة الجمعة خلفهم جائزة. قال أنس: قال النبي ﷺ: «ثلاثة من أصل الإيمان: الكف عن من قال: لا إله إلا الله، ولا نكفره بذنبي، ولا نخرجه من الإسلام بعملٍ، والجهاد ماض منذ بعثني الله -عزَّ وجلَّ- حتى يُقاتل آخر أمتي الدجال، لا يبطله جور جائرٍ، ولا عدل عادلٍ، والإيمان بالأقدار». رواه أبو داود (٥)» (١).

(١) «متن الطحاوية» (ص: ٧١).

(٢) «الرسالة» (ص: ٩).

(٣) «شرح السنة» (ص: ٨٤).

(٤) «شرح السنة» (ص: ٨٧).

(٥) أخرجه أبو داود (٢٥٣٢)، وأبو يعلى في «المسند» (٤٣١١)، والقاسم بن سلام في

وقال **رَضِيَ اللهُ** عَنْهُ: «ومن السُّنة: السَّمْعُ والطَّاعةُ لأئمةِ المسلمين وأمراءِ المؤمنين برَّهم وفاجرهم، ما لم يأمرُوا بمعصيةِ الله، فإنه لا طاعةَ لأحدٍ في معصيةِ الله، ومن وليِ الخلافةِ واجتمع عليه الناس ورضوا به، أو غلبهم بسيفه حتى صار خليفةً، وسُمي: أمير المؤمنين، وجبت طاعته وحرمت مخالفته والخروج عليه وشق عصا المسلمين» (٢).



«الإيمان» (٢٨)، وضعفه الألباني في «مشكاة المصابيح» (١ / ٢٤).

(١) «لمعة الاعتقاد» (ص: ٣٨).

(٢) «لمعة الاعتقاد» (ص: ٤٠).

هجر أهل الأهواء والبدع وبغضهم

قال شيخ الإسلام محمد بن عبد الوهاب رَحِمَهُ اللهُ: «وأرى هجر أهل البدع ومباينتهم حتى يتوبوا، وأحكم عليهم بالظاهر وأكل سرائرهم إلى الله، وأعتقد أن كل محدثة في الدين بدعة»^(١).

قال الطحاوي رَحِمَهُ اللهُ: «فهذا ديننا واعتقادنا ظاهرًا وباطنًا، ونحن براءٌ إلى الله مَنْ كُلٌّ مَنْ خَالَفَ الَّذِي ذَكَرْنَاهُ وَبَيَّنَّاهُ.

ونسأل الله تعالى أن يُثَبِّتَنَا عَلَى الْإِيمَانِ، وَيَخْتِمَ لَنَا بِهِ، وَيَعْصِمَنَا مِنَ الْأَهْوَاءِ الْمُخْتَلِفَةِ وَالْآرَاءِ الْمُتَفَرِّقَةِ، وَالْمَذَاهِبِ الرَّدِيَةِ، مِثْلَ: الْمُسَبِّهَةِ، وَالْمَعْتَزَلَةِ، وَالْجَهْمِيَّةِ، وَالْجَبْرِيَّةِ، وَالْقَدْرِيَّةِ وَغَيْرِهِمْ، مِنَ الَّذِينَ خَالَفُوا السُّنَّةَ وَالْجَمَاعَةَ، وَحَالَفُوا الضَّلَالَةَ، وَنَحْنُ مِنْهُمْ بَرَاءٌ، وَهُمْ عِنْدَنَا ضُلَّالٌ وَأَرْدِيَاءُ. وَبِاللَّهِ الْعِصْمَةُ وَالتَّوْفِيقُ»^(٢).

وقال ابن أبي زيد رَحِمَهُ اللهُ: «وترك المرء والجدال في الدين، وترك كل ما أحدثه المحدثون»^(٣).

وقال المزني رَحِمَهُ اللهُ: «والإمساكُ عن تكفير أهل القبلة، والبراءة منهم فيما

(١) «الدرر السنية» (١/ ٣٣).

(٢) «متن الطحاوية» (ص: ٨٧).

(٣) «الرسالة» (ص: ٩).

أحدثوا، ما لم يتدعوا ضلالاً، فمن ابتدع منهم ضلالاً كان على أهل القبلة خارجاً، ومن الدّين مارقاً، ويُتقَرَّبُ إلى الله -عزَّ وجلَّ- بالبراءة منه، ويُهجَرُ ويُحتقَرُ، وتُجْتَنَّبُ عُدَّتُهُ؛ فهي أَعْدَى من عُدة الجَرَبِ»^(١).

وقال ابن قدامة رحمته الله : «ومن السُّنة: هجران أهل البدع ومبايئتهم، وتركُ الجِدالِ والخصومات في الدين، وتركُ النظر في كتب المبتدعة، والإصغاء إلى كلامهم، وكل محدثة في الدين بدعةٌ، وكل متسمِّ بغير الإسلام والسُّنة مبتدعٌ، كالرافضة والجهمية والخوارج والقدرية والمرجئة والمعتزلة والكرامية والكلابية ونظائرهم، فهذه فرقُ الضلال، وطوائفُ البدع، أعاذنا الله منها.

وأما النسبة إلى إمام في فروع الدين، كالطوائف الأربع فليس بمذموم، فإن الاختلاف في الفروع رحمة، والمختلفون فيه محمودون في اختلافهم، مثابون في اجتهادهم، واختلافهم رحمةٌ واسعةٌ واتفاقهم حجةٌ قاطعةٌ»^(٢).

وبهذه الموازنة اليسيرة يتبين بطلان تلك الدعوة الكاذبة التي رفع رايتها كل جبار عنيد: أن محمد بن عبد الوهاب جاء بدين جديد».



(١) «شرح السنة» (ص: ٨٤).

(٢) «لمعة الاعتقاد» (ص: ٤٠).



واعلم أيها القارئ الكريم في ختام هذا الوجه أن هذه العقيدة مجمعٌ عليها، فلا سبيل للظعن فيها إلا من مكابرٍ غارقٍ في التَّيهِ والعناد، أو جاهلٍ ضالٍ عن طريق الحق والرشاد.

قال الإمام المزمي رحمته الله: «هذه مقالاتٌ وأفعالٌ اجتمع عليها الماضون الأوَّلون من أئمة الهدى، وبتوفيق الله اعتصم بها التَّابعون قُدوةً ورصِي، وجانبوا التَّكُلفَ فيما كُفوا، فسُدُّوا بعون الله ووفَّقوا، لم يرغبوا عن الاتِّباع فيقَصِّروا، ولم يُجاوزوه تزيُّدًا فيعتدوا، فنحن بالله واثقون، وعليه متوكِّلون، وإليه في اتِّباع آثارهم راغبون»^(١).

وكذلك الإمام محمد بن عبد الوهاب رحمته الله فهو على طريقهم سائرٌ وفي سلكهم داخلٌ، ليس من الغلاة المفرطين، ولا من الجفاة المفرطين.

قال العلامة محمود الألوسي رحمته الله: بعد أن ذكر شيئاً من سيرة الشيخ محمد بن عبد الوهاب رحمته الله وعقيدته: «وما حكيناه عن الشيخ حكاة أهل المقالات عن أهل السنة والجماعة مجملاً ومفصلاً. وهذه عبارة أبي الحسن الأشعري في كتابه «مقالات الإسلاميين واختلاف المصلين»^(٢).

وقال الإمام الشوكاني رحمته الله: «بعض الناس يزعم أنه يعتقد اعتقاد الخوارج، وما أظن ذلك صحيحاً، فإن صاحب نجد وجميع أتباعه يعملون بما تعلموه من محمد بن عبد الوهاب، وكان حنبلياً، ثم طلب الحديث بالمدينة المشرفة، فعاد إلى نجد، وصار يعمل باجتهادات جماعةٍ من متأخري الحنابلة كابن تيمية وابن

(١) «شرح السنة» (ص: ٨٨).

(٢) «تاريخ نجد» (ص: ٨٨).

القيم وأضرابهما، وهما من أشد الناس على معتقدي الأموات.

وقد رأيتُ كتابًا من صاحب نجد، الذي هو الآن صاحب تلك الجهات أجاب به على بعض أهل العلم، وقد كاتبه وسأله بيان ما يعتقد، فرأيتُ جوابه مشتملاً على اعتقادٍ حسن موافق للكتاب والسنة^(١).

وقال العلامة محمد الحفظي رحمته الله:

والحقُّ أَوْلَى أن يُجاب وإنما
إن كان ظنًّا أن ذلك مُخالفٌ
بل قام يدعو الناس للتوحيد والتَّ
ويذُبُّ عن شرع النبيِّ محمَّد
أو كان ظنًّا أن فيه غلاظةً
لم أدر ما حيُولَةُ الْمُتَحَيِّلِ
فهو البريء من الخلاف المبطل
جريد والتَّفْرِيد للربِّ العلي
ويذم من يدعو النبي أو الولي
وفضاضةً وشكايَةً لم تَجْمُلِ^(٢)

وقال رحمته الله: «إن المقرر إنما هو تكفير من بلغته الدعوة، وقامت عليه الحجة وأبى وعاند بعد العلم مُصِرًّا على شريكه، فمن حين ظهرت هذه الدعوة النجدية إلى توحيد الألوهية، وجرت عليها السيوف فمن ردها وأباها فالكلام عليه واللوم متوجه إليه، وهي الآن بحمد الله قد غارت وطارَت، والقرآن الكريم أكبر حجة على من بلغه» إلى أن قال رحمته الله: «وكادت أن تنطمس آثار مباني الشريعة، وتهدم مشايد معانيها المنيعة، وما أتى الناس إلا من قبل الديانات، وهل أفسد الدين إلا الملوك وأحبار سوء ورهبانها. حتى بزغ قمر التجديد وطلعت شمس التوحيد بدعوة شيخ الإسلام محمد بن عبد الوهاب -أسكنه الله جنة المآب-، فنور

(١) «البدر الطالع» (ص: ٥٢٥ - ٥٢٧) نقلاً عن كتاب «إسلامية لا وهابية» (ص: ٢٦٩)

للأستاذ الدكتور ناصر العقل.

(٢) «الدرر السنينة» (١٦ / ٣٣١).

الظلام، وجلا الله به القتام، وبَيَّنَّ سبيل السلام إلى بلوغ المرام، وألف المؤلفات في توحيد الله بجميع العبادات، مع إقامة الحجج القاطعة، والإنصاف التام في المناظرة والمراجعة.

فعاد قارح الإسلام به جَدَعًا، ورجع دارس الأحكام به منتجعًا، وكان -رحمه الله- سُنِّيًّا أثرِيًّا متبعًا، فأجاب دعوته ولبَّاه وأولى غربته السعيد المسعود محمد بن سعود على قلة من الأعوان، وابتكارًا لهذا الشأن، ثم وازره لمجهوده وبطوقه، وعاضده حتى استوى على سوقه، الإمام عبد العزيز ابن محمد بن سعود، حتى أورى قبسًا لقابس من أنوار التوحيد، وأروى عطشًا لعاطش من شراب التجريد»^(١).

وصرح رحمته الله **في بعض مكاتباته لأئمة الدعوة:** أنه على مثل ما كان عليه الإمام محمد بن عبد الوهاب رحمته الله من التمسك بالتوحيد والسنة ونبذ التنديد والبدعة^(٢)، وله رحمته الله ألفية نَظَمَ فيها خمسة كتبٍ للإمام محمد بن عبد الوهاب رحمته الله.

وقال محب الدين الخطيب رحمته الله^(٣): «كان الأستاذ الإمام محمد عبده -

(١) «درجات الصاعدين إلى مقامات الموحدين» (ص: ٦٩).

(٢) «الجزء الرابع من مجموعة الرسائل والمسائل النجدية» (٥٤-٥٤٩).

(٣) هو العلامة محب الدين بن أبي الفتح محمد بن عبد القادر بن صالح ابن عبد الرحيم الخطيب.

ولد رحمته الله في دمشق سنة «١٣٠٣هـ» وتوفي بالقاهرة سنة «١٣٨٩هـ» تاركًا كثيرًا من المؤلفات والرسائل منها:

- توضيح الجامع الصحيح للإمام البخاري. والخطوط العريضة للأسس التي قام عليها

رحمة الله عليه - يستعِذ بالله من السياسة ومن كل ما يتصرف منها، لأنها إذا احتاجت إلى قلب الحقائق وإظهار الشيء بخلاف ما هو عليه اتخذت لذلك جميع الأسباب، واستعانت على ذلك بمن لهم منافع شخصية من وراء إعانتها؛ فتنجح إلى حينٍ في تعمية الحق على كثيرٍ من الخلق. ومن هذا القبيل ما كان يطرق أذان الناس في مصر والشام والعراق وسائر بلاد الشرق الأدنى في المئة السنة الماضية من تسمية الدعوة التي دعا بها الشيخ المصلح محمد بن عبد الوهاب **بِحَمْدِ اللَّهِ** باسم **(الوهابية)** إيهامًا بأنه مذهبٌ جديدٌ لم يكن يعرفه المسلمون من قبل! مع أن علماء القوم وأئمتهم لا غرض لهم غير رجوع المسلمين إلى فطرة الإسلام ونبوِعه الصافي على ما كان عليه في بدايته.

والحقيقة التي عرفتُها بنفسِي من المجاورة معهم والاطلاع على الكتب المعتبرة عندهم منذ سنة ١٣٢٠ هـ إلى الآن هي أن أهل نجد - **الذين أطلقنا عليهم اسم الوهابين** - مقلدون في الفروع الفقهية لمذهب الإمام الأورع سيدنا أحمد بن حنبل الشيباني **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ** يعملون في صلاتهم وصيامهم وسائر عباداتهم ومعاملاتهم بما ثبت عنه وعن علماء مذهبه من الأحكام المقررة في كتب المذهب المعتبرة، ولا يُنكرون على أحدٍ من مقلدي الأئمة الثلاثة - **أبي حنيفة ومالكٍ والشافعي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ** كما هي الحال في نظر أهل كلِّ مذهبٍ من هذه المذاهب الأربعة إلى مقلدي المذاهب الثلاثة الأخرى^(١).

دين الشيعة الأثني عشرية. «تاريخ علماء دمشق» (٢/٨٤٧) لمحمد مطيع الحافظ و

«الأعلام» (٥/٢٨٢) للزركلي.

(١) «ثلاث مقالات» (ص: ٣٠).

وقال رحمته الله: «طريقة الوهابية في فهم القرآن هي طريقة الصحابة والتابعين، وهم يحترمون ما أثر عن أئمة الدين من الأقوال في تفسير كتاب الله، فهم إذن مُتبعون لا مبتدعون، وليس لأحدٍ عليهم في هذا من سبيل.

وعلمت أنهم ليس عندهم كتبٌ في السنة النبوية غير كتبنا، بل هم يعتمدون فيها على الكتب الستة وغيرها مما نعتمد نحن عليه، وبنفس الطرق التي قرَّرها علماء الحديث في مراتبه وتجريح رواته أو تعديلهم. فليس لأحدٍ عليهم سبيل في هذا أيضًا. ولم يستطع أحدٌ ممن ناقشهم حتى الآن أن يُعرب عن شكوى له منهم في هذين الأصلين العظيمين»^(١).

قال المؤرخ الشهير محمود فهمي المصري رحمته الله ^(٢) في: (البحر الزاخر في تاريخ العالم وأخبار الأوائل والأواخر) «كان الوهابيون في عقيدتهم ومذهبهم على طريق أهل السنة والجماعة والأساس الأصلي لدينهم هو توحيد الله - سبحانه وتعالى-، لا يشركون به شيئاً. ويعتقدون أن النبي صلى الله عليه وسلم بشرٌ، أدى ما يجب عليه من إبلاغ الرسالة الإلهية ورفضوا جميع تفاسير القرآن الخرافية المكذوبة وقرروا أحاديث أهل السنة والجماعة»^(٣).

(١) «ثلاث مقالات» (ص: ٤٦).

(٢) محمود فهمي باشا المصري: مهندس، قائد، عالم بالتاريخ، من آثاره (١٧) قلعة، ناصر الحركة العربية، توفي منفيًا ببلاد سيلان سنة (١٣١٢هـ). «ترتيب الأعلام على الأعوام» (١/٧٢٤).

(٣) نقلًا عن كتاب «البيان والإشهار» (ص: ٣٨، ٣٩) للشيخ فوزان بن سابق بن فوزان - رحمه الله تعالى -.

قال العلامة محمد رشيد رضا رحمته الله: «الدولة العثمانية ما حاربتهم إلا خوفاً من تجدد مُلك العرب، وإعادة الخلافة الإسلامية سيرتها الأولى، على أن العلامة الشيخ عبد الباسط الفاخوري مفتي بيروت كان أَلْفَ كتاباً في تاريخ الإسلام ذكر فيه الدعوة التي دعا إليها الشيخ محمد عبد الوهاب وقال: «إنها ما دعا إليه النبيون والمرسلون»^(١).

وقال رحمته الله: «ثم اطلعتُ على أكثر كتب الشيخ محمد بن عبد الوهاب ورسائله وفتاويه وكتب أولاده وأحفاده ورسائلهم ورسائل غيرهم من علماء نجد في عهد هذه النهضة التجديدية، فرأيتُ أنه لم يصل إليهم اعتراض ولا طعن فيهم إلا وأجابوا عنه، فما كان كذباً عليهم قالوا **(سبحانك هذا بهتان عظيم)** وما كان صحيحاً أو له أصلٌ بينوا حقيقته وردوا عليه، وقد طبعت أكثر كتبهم، وعرف الألوفاً من الناس أصل تلك المفتريات عنهم» إلى أن قال: «إن علماء السنة في الهند واليمن قد بلغهم كلُّ ما قيل في هذا الرجل، فبحثوا وتثبتوا وتبينوا كما أمر الله تعالى، فظهر لهم أن الطاعنين فيه مفترون لا أمانة لهم، وأثنى عليه فحولهم في عصره وبعد عصره، وعدوه من أئمة المصلحين المجددين للإسلام ومن فقهاء الحديث كما نراه في كتبهم، ولا تتسع هذه المقدمة لنقل شيءٍ من ذلك»^(٢).

صدق العلامتان محب الدين ومحمد رشيد رضا؛ فإن أئمة الدعوة النجدية - رحمة الله عليهم - لم يُناقشوا أحداً من خصومهم إلا أفحموه وكشفوا عواره ولم يستطع أحدٌ من خصومهم أو ممن تأثر بالدعاوي المغرضة أن يثبت مخالفتهم لعقيدة أهل السنة والجماعة وما كان عليه الأئمة في شيءٍ، بل بعضهم أذعن وأقبل

(١) «مقدمة صيانة الإنسان» (ص: ٢٨).

(٢) نفس المصدر (ص: ٢٩).

وبعضهم كابر وأدبر.

وممَّا يؤكد ذلك ويشد عضده ما جاء في «تاريخ ابن غنام»^(١): «فلما وصل الشيخ عبد العزيز الحصين نزل على الشريف الملقَّب بالفعر، واجتمع هو وبعض علماء مكة عنده، وهم: يحيى بن صالح الحنفي، وعبد الوهاب بن حسن التركي - مفتي السلطان-، وعبد الغني بن هلال. وتفاوضوا في ثلاث مسائل وقعت المناظرة فيها، الأولى: ما نُسب إلينا من التكفير بالعموم. والثانية: هدم القباب التي على القبور. والثالثة: إنكار دعوة الصالحين للشفاعة.

فذكر لهم الشيخ عبد العزيز أن نسبة التكفير بالعموم إلينا زور وبهتان علينا. وأما هدم القباب التي على القبور فهو الحق والصواب، كما هو وارد في كثير من الكتب، وليس لدى العلماء فيه شك.

وأما دعوة الصالحين وطلب الشفاعة منهم والاستغاثة بهم في النوازل، فقد نصَّ عليه الأئمة العلماء، وقرَّروا أنه من الشرك الذي فعله القدماء، ولا يجادل في جوازه إلا كل ملحد أو جاهل.

فأحضروا كتب الحنابلة فوجدوا أنَّ الأمر على ما ذكر، فاقنعوا، واعترفوا بأن هذا دين الله؛ وقالوا: هذا مذهب الإمام المعظَّم.

وانصرف عنهم الشيخ عبد العزيز مبجَّلاً معزَّراً»^(٢).

ويؤكدُه أيضاً أن سليمان باشا أمر عبد العزيز الشاوي أن يمر بالدرعية ليلتقي بالملك عبد العزيز بن سعود ليكلمه في ديات قبيلة خزاعة فانقلب ابن شاوي

(١) تحرير وتحقيق الدكتور ناصر الدين الأسد.

(٢) (ص: ١٣٦).

بخفي حُنين، وما استفاد من اجتماعه بابن سعود إلا أنه رجع متغير العقيدة»^(١).

وأيضًا يؤكد ذلك ويقويه ما ذكره الإمام الشوكاني رحمته الله : «وفي سنة (١٢١٥هـ) وصل من صاحب نجد المذكور مجلدان لطيفان أرسل بهما إلى حضرة مولانا الإمام -حفظه الله-، أحدهما يشتمل على رسائل لمحمد بن عبد الوهاب كلها في الإرشاد إلى إخلاص التوحيد، والتنفير من الشرك الذي يفعله المعتقدون في القبور، وهي رسائل جيدة مشحونة بأدلة الكتاب والسنة، والمجلد الآخر يتضمن الرد على جماعة من المقصرين من فقهاء صنعاء وصعدة، ذاكروه في مسائل متعلقة بأصول الدين، وبجماعة من الصحابة رضي الله عنهم، فأجاب عليهم جواباتٍ محررة مقررة محققة، تدلُّ على أن المجيب من العلماء المحققين العارفين بالكتاب والسنة، وقد هدم عليهم جميع ما بنوه، وأبطل جميع ما دونوه؛ لأنهم مقصرون، متعصبون، فصار ما فعلوه خزيًا عليهم وعلى أهل صنعاء وصعدة، وهكذا من تصدر ولم يعرف مقدار نفسه»^(٢).

ويؤيد ذلك أيضًا ما ذكره عبد الكريم الخطيب في: «الشبهات التي أثرت حول دعوة الإمام محمد بن عبد الوهاب والرد عليها» ضمن «بحوث أسبوع الشيخ محمد بن عبد الوهاب»: «ثم يقول الأستاذ طه المدور:

«ولكن اتضح بعد ذلك أن هذه التقولات المتضاربة في حق (الوهابية) كانت غير صحيحة، لأنها -أي الدعوة- تبعد عن القرمطية، وعما يسمونه بالمُروق عن الدين بُعد السماء عن الأرض...»

(١) «مطالع السعود بأخيار الوالي داود (٢٨٨) اختصار أمين الحلواني -رحمه الله تعالى -.

(٢) «البدر الطالع» (٧ / ٢).

وعلى العكس، مما يتقوله أعداء الدعوة، فإن تعاليمها العتيدة وُجِدت متطابقةً مع نصوص القرآن والأحاديث النبوية.. حتى أنه في سنة (١٨١٥ م) سافر مندوبان عن (الوهابية) وقابلا والي مصر آنذاك (محمد علي باشا الكبير) فأمر رهطاً كريماً من العلماء ومن رجال الأزهر بفتح باب المناظرة بينهم وبين ذينك الشيخين الوهابيين.

«فَعقد الطرفان عدة اجتماعات، طلب فيها علماء مصر من المندوبين النجديين إعطاء التفاصيل الوافية عن المذهب الوهابي.. فراحت المناظرات تجري بين الجانبين واتسع نطاق الجدل والمدارسة، حتى عُقدت راية الفوز في النهاية للوهابيين، وذلك باقتناع علماء مصر بأن تعاليم المذهب الوهابي تنطبق بمجموعها على منطوق الآيات القرآنية، وأحاديث الرسول ﷺ».

ثم يقول الأستاذ المدور: «وأغرب من هذا، فقد أثبت الضيفان الوهابيان، خلال تلك المناظرات الدينية أنهما يحفظان القرآن الكريم، والمعاني العديدة من الأحاديث النبوية».

«وقد نشر علماء الأزهر على أثر ذلك بياناً أعلنوا فيه أنهم لم يروا شذوذاً دينياً في المبادئ الوهابية.. وفوق ذلك كان في جملة ما نقله المندوبان الوهابيان إلى مصر كتاباً خطياً في العقائد وضعه الشيخ محمد بن عبد الوهاب عن المذهب الوهابي، فطالعه العلماء في الأزهر، وصرحوا بعد ذلك بلسانٍ واحدٍ قائلين: **«إذا كانت الوهابية كما سمعنا وطالعنا؛ فنحن وهايون»** (١).

(١) من أولئك العلماء العالم الكبير أبو الهدى الصعيدي بعد انتهاء المناظرة المذكورة. «الشبهات التي أثرت حول دعوة الشيخ الإمام محمد بن عبد الوهاب» ضمن «بحوث أسبوع الشيخ محمد بن عبد الوهاب» (٢/٢٤٢).

ولا شك أن هذا الموقف من علماء الأزهر في الدعوة التي دعا إليها الشيخ محمد بن عبد الوهاب، والذي يخالف ما كان عليه سلفهم القريب، وموقفهم من الواعظ التركي، لا شك أن هذا الموقف الجديد إنما كان أثرًا من آثار دعوة التوحيد التي قام بها الشيخ محمد ابن عبد الوهاب، حيث أيقظت النيام، وفتحت العيون والعقول وشرحت الصدور، فاستبان لهؤلاء العلماء ما كانوا فيه من جهلٍ بدين الله ومن شركٍ به في الطواف بالقبور، والاستشفاع بالمقبورين»^(١).

ويؤكدُه أيضًا ما قاله العلامة اللغوي أحمد عبدالغفور عطار^(٢) - رحمه الله تعالى وغفر له - في كتابه: «محمد بن عبد الوهاب»: «وكان من توفيق الله لي أن يذهب بي والدي رحمته الله إلى المدرسة الابتدائية الأميرية وينظمني في سِمطِ طَلَبَتِهَا وطاوعتُ إرادته وبقيتُ بها تلميذًا، وأول ما صدمني كتاب (الثلاثة الأصول)، ثم (كشف الشبهات)، ثم (كتاب التوحيد الذي هو حق الله على العبيد) وكلها من تأليف الإمام المجدد شيخ الإسلام محمد بن عبد الوهاب، وقرأتها مرغمًا غير أنني وجدتُ ما كان بي من كراهة واشمئزاز يتحول تدريجًا إلى إعجابٍ واحترامٍ؛ فقد

(١) «بحوث أسبوع الشيخ محمد بن عبد الوهاب» (٢ / ٢٤٢).

(٢) هو الأديب الشاعر والناقد اللغوي أحمد بن عبد الغفور بن محمد نور عطار، ولد العطار سنة (١٣٣٤هـ) بمكة في منطقة جبل الكعبة، وتوفي سنة (١٤١١هـ) وترك خلفه أكثر من سبعين كتابًا، منها:

- الإسلام طريقنا للحياة.

- الهوى والشباب.

الزنايق الحمر. انظر «أحمد عبد الغفور عطار» إعداد أحمد فيصل الغامدي، تميم خالد الحكيم.

رأيتُ الرجل يؤيد كلامه وحججه بالقرآن والسنة ويدحض أقوال المبطلين بما ورد فيهما وبالمنطق البسيط السهل، ثم انتقلتُ منها إلى المعهد العلمي السعودي، فتَسَنَّى لي أن أدرس الوهابية أوسع من ذي قبل دراسةً لا بأس بها على يد الأستاذ الجليل العالم الفاضل الشيخ محمد بن عثمان الشاوي -رحمه الله وكان ضريباً- وأعجبني فيه صراحته وحرية عقيدته وسعة اطلاعه وصواب رأيه، فألقيتُ عليه في درس التوحيد هذا السؤال: **أحقاً ما يُقال إن الوهابية مذهبٌ جديدٌ لا يتفق والإسلام في المبادئ والتعاليم؟**

فأقنعني أنها دعوةٌ صادقةٌ إسلاميةٌ محضةٌ ولم يأت زعيمها بشيءٍ جديدٍ من عنده أو يبتدع آراءً مبتكرةً في الدين، وكل ما في الأمر أنه صقل الدعوة وأحيا السنة المحمدية وثار على البدع والخرافات والداعين إليها» إلى أن قال: «ثم أوليتُ الوهابية بعض اهتمامي ثم بذلتُ النِّكيثَةَ^(١) في دراستها؛ رجاء أن أصل إلى الحقيقة فأرى فيما يُقال عنها والافتراء. وبفضل هذه الدراسة محيت عن ذاكرتي الفكرة السيئة عن الوهابية وحل محلَّها التقديرُ والإعظامُ، ثم وجدتُ من نفسي الميل إليها والافتتان بتعاليمها وبنزعتها الجديدة فطفقتُ أقرأ ما كتب عنها»^(٢).

وقال: «دعوة محمد بن عبد الوهاب ليست دعوة خاصة ولا شخصية من مبتكراته، بل هي الإسلام في حقيقته كما جاء به الوحي المقدس من كتابٍ وسنةٍ، لا يزيد على الوحي شيئاً من عنده، لم يبتدع لأنه خصمُ البدعة العنيد»^(٣).

وهذه بعض النقول التي تُظهر جلياً أن هذه الدعوة الإسلامية لو خُلي بينها

(١) أقصى الجُهد.

(٢) «محمد بن عبد الوهاب» (ص: ٢٩ - ٣١).

(٣) المصدر السابق (ص: ١٥٩).

وبين الناس لأذعنوا لها وتمسكوا بها بإذن الله تعالى.

واعلم أيها القارئ الكريم أن هذه العقيدة السلفية والتحفة السنية وافق الإمام

محمد بن عبد الوهاب رَحِمَهُ اللهُ عَلَيْهَا كَثِيرٌ مِنْ عُلَمَاءِ عَصْرِهِ وَفُقَهَاءِ مِصْرِهِ.

فقد جاء في: «الدرر السنية»: (نشهد - ونحن علماء مكة، الواضعون خطوطنا، وأختامنا في هذا الرقيم - أن هذا الدين الذي قام به الشيخ: محمد بن عبد الوهاب رَحِمَهُ اللهُ، ودعا إليه إمام المسلمين: سعود بن عبد العزيز من توحيد الله، ونفي الشرك، الذي ذكره في هذا الكتاب، أنه هو الحق، الذي لا شك فيه، ولا ريب، وأن ما وقع في مكة، والمدينة سابقاً، ومصر، والشام، وغيرهما من البلاد إلى الآن من أنواع الشرك، المذكورة في هذا الكتاب أنه الكفر المبيح للدم والمال، والموجب للخلود في النار، ومن لم يدخل في هذا الدين، ويعمل به، ويوالي أهله، ويعادي أعداءه؛ فهو عندنا كافر بالله، واليوم الآخر، وواجب على إمام المسلمين، والمسلمين، جهاده، حتى يتوب إلى الله مما هو عليه، ويعمل بهذا الدين.

أشهد بذلك، وكتبه الفقير إلى الله تعالى: عبد الملك بن عبد المنعم، القلعي، الحنفي، مفتي مكة المكرمة، عفا عنه، وغفر له.

أشهد بذلك، وأنا الفقير إلى الله سبحانه: محمد صالح بن إبراهيم، مفتي الشافعية بمكة تاب الله عليه.

أشهد بذلك، وأنا الفقير إلى الله تعالى: محمد بن محمد عربي، البناني، مفتي المالكية، بمكة المشرفة عفا الله عنه، وأصلح شأنه.

أشهد بذلك، وأنا الفقير إلى الله: محمد بن أحمد، المالكي عفا الله عنه.

أشهد بذلك، وأنا الفقير إلى الله تعالى: محمد بن يحيى، مفتي الحنابلة، بمكة المكرمة، عفا الله عنه آمين.



أشهد بذلك، وأنا الفقير إليه تعالى: عبد الحفيظ بن درويش، العجيمي، عفا الله عنه.

شهد بذلك: زين العابدين جمل الليل، شهد بذلك: علي بن محمد البيتي.

أشهد بذلك، وأنا الفقير إلى الله تعالى: عبد الرحمن جمال، عفا الله عنه.

شهد بذلك، الفقير إلى الله تعالى: بشر بن هاشم الشافعي عفا الله عنه.

الحمد لله رب العالمين، أشهد أن هذا الدين، الذي قام به الشيخ: محمد بن عبد الوهاب، ودعانا إليه إمام المسلمين: سعود بن عبد العزيز، من توحيد الله - عز وجل -، ونفي الشريك له، هو الدين الحق، الذي جاء به النبي ﷺ، وأن ما وقع في مكة والمدينة سابقاً، والشام، ومصر، وغيرها من البلدان، من أنواع الشرك، المذكورة في هذا الكتاب أنه: الكفر، المبيح للدم، والمال؛ وكل من لم يدخل في هذا الدين، ويعمل بمقتضاه، كما ذكر في هذا الكتاب، فهو كافر بالله، واليوم الآخر؛ وكتبه: الشريف غالب بن مساعد، غفر الله له آمين، الشريف: غالب.



بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

ما حرر في هذا الجواب، من بديع النطق، وفصل الخطاب، وما فيه من الأدلة الصحيحة الصريحة، المستنبطة من الكتاب المبين، وسنة سيد المرسلين؛ نشهد: بذلك، ونعتقده، ونحن: علماء المدينة المنورة، وندين الله به، ونسأله تعالى الموت عليه.

ونقول: الحمد لله رب العالمين، نشهد بأن هذا الذي قام به الشيخ: محمد بن عبد الوهاب، رحمه الله، ودعانا إليه إمام المسلمين: سعود بن عبد العزيز، من توحيد الله عز وجل، ونفي الشرك، هو الدين الحق، الذي لا شك فيه، ولا ريب؛ وأن ما وقع في: مكة والمدينة سابقاً، والشام، ومصر، وغيرها، من البلدان، إلى الآن، من أنواع الشرك المذكورة، في هذا الكتاب، أنها: الكفر المبيح للدم، والمال، وكل: من لم يدخل في هذا الدين، ويعمل به، ويعتقده، كما ذكر الإمام في هذا الكتاب، فهو كافر بالله واليوم الآخر؛ والواجب على إمام المسلمين، وكافة المسلمين، القيام بفرض الجهاد، وقتال: أهل الشرك والعناد.

وكل من خالف ما في هذا الكتاب، من أهل مصر، والشام، والعراق، وكل من كان على دينهم، الذي هم عليه الآن؛ فهو كافر مشرك^(١) من موقعه، ويمكنه في ذلك، وإزالة ما عليه من الشرك والبدع، وأن^(٢) ويجعل رايته بالنصر خافقة، إنه سميع مجيب، وصلى الله على محمد وآله وصحبه.

(١) هكذا في الدرر السنية.

(٢) هكذا في الدرر السنية.

أشهد بذلك، وأنا الفقير (١) بن حسين (٢) بالروضة الشريفة.

وكتبه الفقير إليه عز شأنه: محمد صالح رضوان.

شهد بذلك، وكتبه: محمد بن إسماعيل.

كتبه الفقير إلى الله عز شأنه: (٣) حسن (٤) وعليه ختمهم (٥).

قال الأديب عباس العقَّاد (٦): «ولم تذهب صيحةُ ابن عبد الوهاب عبثاً في الجزيرة العربية، ولا في أرجاء العالم الإسلامي من مشرقه إلى مغربه، فقد تبعه كثيرٌ من الحجاج وزوار الحجاز، وسرت تعاليمه إلى الهند، والعراق، والسودان، وغيرها من الأقطار النائية، وأعجب المسلمين أن سمعوا أن علة الهزائم التي تعاقبت عليهم إنما هي في ترك الدين لا في الدين نفسه، وأنهم خُلِّقوا أن يستجدوا

(١) هكذا في الدرر السنية.

(٢) هكذا في الدرر السنية.

(٣) هكذا في الدرر السنية.

(٤) هكذا في الدرر السنية.

(٥) «الدرر السنية» (١ / ٢١٤ - ٣١٧).

(٦) عباس بن محمود بن إبراهيم بن مصطفى العقَّاد: إمام في الأدب، مصري، من المكثرين كتابةً وتصنيفاً مع الإبداع.

ولد سنة (١٣٠٦ هـ) في أسوان، وتوفي سنة (١٣٨٣ هـ) بالقاهرة ودفن في أسوان، تاركا

(٨٣) مؤلفاً، منها:

- عبقرية محمد.

- ساعات بين الكتب.

- أبو نواس.

انظر «الأعلام» (٣ / ٢٦٦) للزركلي، و «أعلام علماء مصر ونجومها» (٣٧٧) لنبييل أبي

القاسم.

ما فاتهم من القوة والمنعة باجتناّب البدع، والعودة إلى دين السلف الصالح في جوهره ولبابه»^(١).

وما أحسن قول العلامة وهبة الزحيلي رَحِمَهُ اللهُ: «وخلاصة القول: إن آراء الإمام محمد بن عبد الوهاب السابقة هي إسلامية المبدأ والهدف، والنزعة والمصير، ولكن لم تسلم هذه الدعوة كأي دعوة إصلاحية من قادح ومادح، ومن مؤيد ومعارض، ويظل تقويم الأعمال والاتجاهات ومبادئ المصلحين هو للإسلام الباقي الخالد، والممثل في القرآن والسنة أولاً وأخيراً.

وحيثُتدّ تتبدد تخرصات وأقاويل المغرضين، ولا سيما إذا وقفت السلطة في وجه أي حركة إصلاحية، وشتت عليها حرباً دعائيةً، ومسلحةً أحياناً، كما فعلت السلطة العثمانية، ووالي مصر محمد علي وأبناؤه طوسون وإبراهيم والشريف غالب في الحجاز، بالتحريض على ضرب «الوهابيين» دفاعاً عن مصالحهم وليس عن الإسلام أو المسلمين»^(٢).

وقال الأستاذ منح هارون في الرد على الكاتب الإنجليزي «كونت ويلز»: «وكل ما قاله الشيخ ابن عبد الوهاب قال به غيره ممن سبقه من الأئمة الأعلام، ومن الصحابة الكرام، ولم يخرج في شيء عما قاله الإمام أحمد وابن تيمية - رحمهما الله-»^(٣).

(١) «موسوعة العقاد» (٤ / ٦٠٨).

(٢) «تأثر الدعوات الإصلاحية الإسلامية بدعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب» ضمن «بحوث أسبوع الشيخ محمد بن عبد الوهاب» (٢ / ٣١٧).

(٣) نقلاً عن رسالة: «اعتماد فقه دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب على الكتاب والسنة» لفضيلة الشيخ صالح الأطرم، ضمن «بحوث أسبوع الشيخ محمد بن عبد الوهاب» (١ / ٣٠٧).

وقال محمد جميل بيهم^(١) في: «الحلقة المفقودة في تاريخ العرب»: «محمد بن عبد الوهاب، طلب العلم في بغداد والبصرة، ولما عاد إلى نجد في منتصف القرن الثامن عشر، كَبُرَ عليه أن يرى وطنه وسائر الجزيرة يهيمنان في جهالةٍ لا حد لها، فود النهوض بها، فدعا إلى الاعتماد على القرآن، وإلى شريعة بيضاء نقية، كما تركها محمد ﷺ ونهى عن الغلو في تقديس الأنبياء والأولياء»^(٢).

ومن اللطائف أن بعض خصوم دعوة الحق أراد ذمًا لدعاة السلفية -رحمة الله عليهم- فكان ثناءً من حيث لا يشعر.

قال الضال الحاج مختار باشا في: «جلاء الأوهام عن مذاهب الأئمة العظام» وحقها أن تُسمى «حالك الظلام، بالافتراء على أئمة الإسلام»^(٣): «ومن قواعد مذهبهم وأصوله التي لا خلاف بين المسلمين بأنها من المكفرات، أولاً: قولهم إن الله أرسل محمداً وأنزل عليه القرآن ليبلغه للناس، وما أذن له بأن يشرع للناس شيئاً

(١) محمد جميل بن محمد بن مصطفى بن حسين بيهم: مؤرخ، باحث، لبناني، من أعضاء

مجمع اللغة العربية بدمشق، والمجمع العلمي العراقي.

ولد في بيروت سنة (١٣٠٥هـ) وتوفي سنة (١٣٩٨هـ).

وله عدة مؤلفات، من أبرزها:

- فلسطين أندلس الشرق.

- فلسفة التاريخ العثماني.

- الحلقة المفقودة في تاريخ العرب.

انظر (ذيل الأعلام: ١٧٢) تأليف أحمد العلوانة.

(٢) «الحلقة المفقودة: ٨٥» لمحمد جميل بيهم.

(٣) قاله الشيخ فوزان بن سابق بن فوزان رحمته الله: «البيان الاشتهار: ١٥».

من عنده» (١).

ومن اللطائف أيضًا والعبارات الرائعة، قول العلامة عبد الله الحَسُو الموصلي

رَضِيَ اللهُ عَنْهُ: بعد تقريره لبعض المسائل: «فلا داعي بعد ذلك لأن يُرمى القائل بها بالوهابية أو يُبز بها؛ إذ يلزم من ذلك أن يكون أبو حنيفة وأصحابه وهابيين! وهذا لا يقوله عاقلٌ يفهم ما يقول؛ إذ من المعلوم أن الوهابية لم تكن إلا بعد الحنفية بأكثر من ألف سنة» (٢).

وإذا أردت أيها القارئ الكريم أن تعرف صحة دعوة ما أو بطلانها فانظر إلى آثارها وما تدعو إليه وترتكز عليه.

وإذا نظرنا إلى آثار الدعوة السلفية - التي رفع لواءها الإمام محمد بن عبد الوهاب - أجزل الله له الثواب - وما تدعو إليه وترتكز عليه وجدناه برهانًا قاطعًا بصحتها وشاهد صدقٍ على صدقها.

قال العلامة إسماعيل بن محمد الأنصاري رَضِيَ اللهُ عَنْهُ: «أعادت هذه الدعوة المباركة الدين إلى ما كان عليه في عهد السلف الصالح فظهر لذلك من الآثار ما يلي:

قلع أصول الشرك في العبودية وهدم آثاره وسد أبوابه.

الرجوع إلى ما في القرآن والحديث من توحيد الأسماء والصفات وتوحيد العبودية بعد أن كاد الجهل بذلك يعم.

(١) المصدر السابق: (١٠٧).

(٢) «شرح البراهين المُهَدِيَّة» (ص: ١٣٠).



رفع غشاوة الجهل وكابوس التقليد الأعمى.

العناية بالعامّة، وذلك بتعليمهم معنى الشهادتين وإلزامهم إقامة الصلاة وإيتاء الزكاة والصيام وسائر شعائر الإسلام بعد أن كان بعضهم لا يعرف من الإسلام شيئاً غير مجرد التكلم بلفظ الشهادتين على ما في تلفظهم بها من عوج ولا يقومون بشيءٍ من واجباتهما.

جمع شمل المسلمين بعد التفرق وإطفاء نيران الظلم والفتن وتأمين السبل، ففي "مختصر مطالع السعود إلى طيب أخبار آل داود" للشيخ أمين بن حسن الحلواني المدني ص (٨٠) ما نصه «ومن محاسنهم -أي آل سعود حُماة هذه الدعوة- أنهم ءامنوا البلاد التي ملكوها، وصار كل ما كان تحت ملكهم من هذه البراري والقفار - أي التي ذكرها المختصر قبل - يسلكها الرجل وحده على حمارٍ بلا خفر، خصوصاً بين الحرمين الشريفين، ومنعوا غزو الأعراب بعضهم على بعض، وصار جميع العرب على اختلاف قبائلهم من حضرموت إلى الشام، كأنهم إخوانٌ أولادٌ رجلٍ واحدٍ إلى أن عُدِم الشرُّ في زمان ابن سعود، وانتقلت أخلاقُ الأعراب من التوحش إلى الإنسانية، وتجد في بعض الأراضي الخصبة هذا بيت عنزي، وبجنبه بيت عتيبي، وبقربه بيت حربي، وكلُّهم يرتعون كأنهم إخوان، ولا تجد أحداً يقول هذه ديرتي ولا يطأها الغريب مثلاً كما هو مشاهد الآن» اهـ.

الجهاد لإعلاء كلمة الله عز وجل، قال الشوكاني في مرثيته بعد تعزيتة فيها:

هداة العروى من محتوى فرع وائل	لآل الشيخ وأضعافها للمقرنين كلهم
جميع بني الدنيا فما للمجادل	هم الناس أهل الباس يعرف فضلهم
إلى أن أقاموا بالظبي كل مائل (١)	لقد جاهدوا في الله حق جهاده

(١) حياة الشيخ محمد بن عبد الوهاب وآثاره العلمية ضمن بحوث أسبوع الشيخ محمد بن

وقال العلامة عبد العزيز بن محمد بن إبراهيم آل الشيخ -رحمة الله عليهم جميعاً- (١): «في هذه الأجواء وفي هذا المجتمع الحالِك بظلمة الضلالة والبدعة والفساد، قام شيخ الإسلام المجدد محمد بن عبد الوهاب بدعوته، فحارب الشرك بالله مستعيناً به، وأعلنها في الملأ بأن دعاء غير الله من ملكٍ أو نبيٍّ أو وليٍّ شركٌ بالله تعالى، وأن من اتخذ بينه وبين الله وسائط يدعوهم ويتوكل عليهم فإنه

عبد الوهاب (١/١٥٠).

(١) العالم الرباني سليل العلماء معالي الشيخ عبد العزيز بن العلامة محمد بن إبراهيم آل الشيخ، ولد رحمته الله في الرياض عام (١٣٣٧هـ). وتولى رحمته الله الكثير من المناصب؛ منها:

- رئيس المجلس البلدي بمدينة الرياض.
- خطيب مسجد الملك عبد العزيز في المربع.
- مدير للمكتبة السعودية.
- نائب رئيس القضاة.
- مدير معهد الرياض العلمي.
- الرئيس العام لهيئات الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر بمرتبة وزير.
- وتوفي رحمته الله في الرياض ودفن بمقبرة العود عام (١٤٢٦هـ)، تاركاً العديد من المؤلفات، منها:
- أوضح المسالك لمعرفة أحكام المناسك.
- تحفة الحاج.
- صلاة رسول الله صلى الله عليه وسلم كما جاءت بها السنة.
- الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر بين الماضي والحاضر.
- الفتح الرباني مختصر تفسير الإمام العلامة محمد بن علي الشوكاني.
- انظر (من أعلام القضاء معالي الشيخ عبد العزيز بن محمد بن إبراهيم آل الشيخ رحمته الله) إعداد حمد بن عبد الله بن خنين.

يكفر بإجماع المسلمين، دليله في ذلك كتاب الله وسنة رسوله ﷺ، وما درج عليه السلف الصالح من الصحابة والتابعين ومن تبعهم بإحسان، كما حارب كثيراً من المنكرات والمحرمات في الشرعية الإسلامية من تعاطي السحر والاعتقاد في الطيرة والأنواء والاعتقاد بأن من الأيام أيام نحسٍ وشؤمٍ وغير ذلك مما علق بأذهان الناس واعتقدوه أمراً مباحاً، ولا زالت راوسبه في أذهان العوام في كثير من البلاد الإسلامية. ومن الأمور الأساسية التي ركزت عليها تلك الدعوة السلفية إقامة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر على ما توجبه الشريعة. ونادت الدعوة السلفية بوجود الجهاد في سبيل الله؛ لتكون كلمة الله هي العليا ودينه هو الظاهر. ونادت الدعوة السلفية أيضاً بتطبيق الشريعة الإسلامية في كل شؤون الحياة، وأنه لا بد من أن تكون في الناس أمةٌ تدعو إلى الخير وترشد إليه وتقلع المنكر من جذوره وتُحذر منه وفق ما جاء به دين الله الذي ارتضاه لعباده».

وقد صرح الإمام بهذا فقال ﷺ في بعض رسائله:

«وندعو الناس إلى إقامة الصلاة في الجماعات على الوجه المشروع، وإيتاء الزكاة، وصيام شهر رمضان، وحج بيت الله الحرام، ونأمر بالمعروف وننهي عن المنكر».

وقال ﷺ: «الذي ندين الله به عبادة الله وحده لا شريك له، والكفر بعبادة غير الله ومتابعة الرسول النبي الأمي ﷺ» (١).



(١) اعتماد دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب على الكتاب والسنة ضمن بحوث أسبوع الشيخ محمد بن عبد الوهاب (١/ ١٩٣).

الوجه الرابع

ثناء العلماء والمنصفين على الإمام محمد بن عبد الوهاب رحمته الله ودعوته الإصلاحية

أيها القارئ الكريم، بعد تلك الموازنة في باب الردة والعقيدة، وبعد بيان عقيدة المجدد الهمام والمصلح الإمام رحمته الله التي وافقه عليها فحول الأئمة وفقهاء الملة، يحسن أن نختم هذه الرسالة بالوجه الرابع وهو: «ثناء العلماء والمنصفين على الإمام محمد بن عبد الوهاب ودعوته الإصلاحية» - قدَّسَ اللهُ رُوحه وَتَوَرَّ ضَرِيحَه - وختم لنا جميعًا بالحسنى.

قال الإمام الصنعاني والنجم اليماني رحمته الله:

محمد الهادي لسنة أحمد	فيا حبذا الهادي ويا حبذا المهدي
لقد أنكرت كل الطوائف قوله	بلا صدر في الحق منهم ولا ورد
وما كل قول بالقبول مقابل	ولا كل قول واجب الطرد والرد
سوى ما أتى عن ربنا ورسوله	فذلك قول جل قدرًا عن الرد
وأما أقاويل الرجال فإنها	تدور على قدر الأدلة في النقد
وقد جاءت الأخبار عنه بأنه	يعيد لنا الشرع الشريف بما يبيد
وينشر جهراً ما طوى كل جاهل	ومبتدع منه فوافق ما عندي
ويعمر أركان الشريعة هادماً	مشاهد ضل الناس فيها عن الرشد (١)

(١) «ديوانه» (ص: ١٢٢).



وقال العلامة محمد بن أحمد الحفظي رحمته الله:

الحمد حقًا مستحقًا أبدًا
مصليًا على الرسول الشارع
في البدء والختم وأما بعد
حركني لنظمها الخير الذي
لمادعا الداعي من المشارق
وبعث الله لنا مجددًا
شيخ الهدى محمد المحمدي

الله رب العالمين أبدا
وآله وصحبه والتابعي
فهذه منظومة تعد
قد جاءنا في آخر العصر القذي
بأمر رب العالمين الخالق
من أرض نجد عالمًا مجتهدا
الحنبلي الأثري الأحمدي (١)

وقال العلامة محمود شكري الألوسي رحمته الله: «ونقص عليك شيئًا من سيرة

الشيخ محمد بن عبد الوهاب، ونذكر طرفًا من أخباره وأحواله، ليعلم الناظر فيه حقيقة أمره، فلا يروج عليه تشنيع من استحوذ عليه الشيطان وأغواه، وبالغ في كفره واستهواه، فنقول: قد عرف واشتهر واستفاض من تقارير الشيخ ومراسلاته ومصنفاته المسموعة المقروءة عليه، وما ثبت بخطه، وعرف واشتهر من أمر دعوته، وما عليه الفضلاء والنبلاء من أصحابه وتلامذته، أنه على ما كان عليه السلف الصالح، وأئمة الدين أهل الفقه والفتوى في باب معرفة الله، وإثبات صفات كماله، ونعوت جلاله، التي نطق بها الكتاب العزيز، وصحت بها الأخبار النبوية، وتلقتها أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله بالقبول والتسليم: يثبتونها، ويؤمنون بها، ويمرونها كما جاءت من غير تحريف ولا تعطيل، ومن غير تكييف ولا تمثيل» إلى أن قال: «وأما توحيد العبادة والإلهية فلا خلاف بين أهل الإسلام فيما قاله الشيخ وثبت عنه من المعتقد الذي دعا إليه» (٢).

(١) «الدرر السننية» (١٢ / ٥٤٩).

(٢) «تاريخ نجد» (ص: ٨٠).

وقال رحمته الله: «وأما مسائل القدر والجبر والإرجاء والإمامة والتشيع ونحو ذلك من المقالات والنحل فهو أيضًا فيها على ما كان عليه السلف الصالح وأئمة الهدى، والدين يبرأ مما قالته القدرية النفاة، والقدرية المجبرة، وما قالته المرجئة، والرافضة، وما عليه غلاة الشيعة والناصبية، يُوالي جميع أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله» إلى أن قال: «ويبرأ من رأي الجهمية القائلين بخلق القرآن ويحكي تكفيرهم عن جمهور السلف أهل العلم والإيمان، ويبرأ من رأي الكُلابية اتباع (عبد الله بن سعيد بن كُلابٍ)» (١).

وقال رحمته الله: «ويخالف الجهمية في كل ما قالوه وابتدعوه في دين الله، ولا يرى ما ابتدعه الصوفية من البدع والطرائق المخالفة لهدي رسول الله صلى الله عليه وآله وسنته في العبادات والخلوات والأذكار المخالفة للمشروع ولا يرى ترك السنن والأخبار النبوية لرأي فقيهٍ ومذهبٍ عالمٍ خالف ذلك باجتهاده، بل السنة أجل في صدره وأعظم عنده من أن تترك لقول أحدٍ كائنًا من كان» (٢).

وقال رحمته الله: «ولا يرى إيجاب ما قاله المجتهد إلا بدليل تقوم به الحجة من الكتاب والسنة خلافاً لغلاة المقلدين. ويوالي الأئمة الأربعة؛ ويرى فضلهم وإمامتهم وأنهم من الفضل والفضائل في غايةٍ ورتبةٍ يقصر عنها المتطاول؛ ويوالي كافة أهل الإسلام وعلمائهم: من أهل الحديث والفقهِ والتفسير؛ وأهل الزهد والعبادة؛ ويرى المنع من الانفراد عن أئمة الدين من السلف الماضين برأي مبتدعٍ، وقولٍ مخترعٍ، فلا يحدث في الدين ما ليس له أصلٌ يتبع وما ليس من أقوال أهل العلم والأثر؛ ويؤمن بما نطق به الكتاب، وصحت به الأخبار، وجاء الوعيد

(١) «تاريخ نجد» (ص: ٨٤).

(٢) المصدر السابق (ص: ٨٥).

عليه: من تحريم دماء المسلمين وأموالهم وأعراضهم؛ ولا يبيح من ذلك إلا ما أباحه الشرع وأهدره الرسول، ومن نسب إليه خلاف هذا فقد كذب وافترى وقال ما ليس له به علم، وسيجزيه الله ما وعد به أمثاله المفترين»^(١).

وقال رحمه الله: «وقد قرر رحمه الله تعالى على شهادة أن محمداً رسول الله من بيان ما تستلزمه هذه الشهادة، وتستوعبه وتمتضيه من تجريد المتابعة، والقيام بالحقوق النبوية من الحب والتوقير، والنصرة والمتابعة والطاعة، وتقديم سنته ﷺ على كل سنةٍ وقولٍ، والوقوف معها حيثما وقفت، والانتهاه حيث انتهت في أصول الدين وفروعه، باطنه وظاهره، وخفيه وجلية، كليه وجزئية، ما ظهر به فضله، وتأكد علمه ونبله، وأنه سباق غاياتٍ، وصاحب آياتٍ، لا يُشَقُّ غباره، ولا تُدرك في البحث والافادة آثاره. وأن أعداءه ومنازعيه، وخصومه في الفضل وشانيه، يصدق عليهم المثل السائر، بين أهل المحابر والدفاتر:

حسدوا الفتى إذ لم ينالوا سعيه فالناس أعداء له وخصوم
كضرائر الحسناء قلن لوجهها حسداً وبغيًا: إنه لدميم!

وله رحمه الله من المناقب والمآثر ما لا يخفى [على] أهل الفضائل والبصائر. ومما اختصه الله به من الكرامة تسلط أعداء الدين وخصوم عباد الله المؤمنين، على مسبته، والتعرض لبهته وعيبه» إلى أن قال: «وما حكيناه عن الشيخ حكاه أهل المقالات عن أهل السنة والجماعة مجملاً ومفصلاً»^(٢).

(١) «تاريخ نجد» (ص: ٨٦).

(٢) المصدر السابق (ص: ٨٧).

وقال العلامة مُلاً عمران بن علي الشافعي الفارسي رحمته الله:

الشيخ شاهد بعض أهل جهالة
ورأى العتاد القبور تقرَّباً
فأتاهم الشيخ المشار إليه بالنص
يُـدعوهم لله أن لا يعبُدوا
بدعوة أصحاب القبور الهُمْدِ
بالذبح والنذر والصنيع المفسدِ
ح المبين وبالكلام الجيِّدِ
إلا المهيمن ذا الجلال السرمد (١)

وقال العلامة ابن بدران الحنبلي رحمته الله: «العالم الأثري والإمام الكبير» (٢).

وقال العلامة محب الدين الخطيب رحمته الله: «ولما قام الشيخ المُصلح محمد بن عبد الوهاب يدعو إلى ذلك، إنما كان يدعو إلى العمل بأوامر الشرع الثابتة في كتاب الله والصحيح من سنة رسوله وسيرة السلف، وقد تقدّمه إلى هذه الدعوة كثيرون من فحول الإسلام» (٣).

وقال رحمته الله: «وانتقل الشيخ إلى رحمة الله ورضوانه في ذي القعدة سنة ١٢٠٦هـ عن عمرٍ ناهز ٩٢ سنة قضاها بالعلم والعبادة والدعوة إلى الحق، وهو نزيه اللسان، عفيف النفس، طاهر الذيل، لا يبتغي من الدنيا قليلاً ولا كثيراً. وقد تخرَّج عليه عشراتٌ من العلماء والقضاة والمؤلفين والمرشدين» (٤).

(١) «الدرر السنينة» (٢٤ / ٣٠).

(٢) «المدخل» (ص: ٢٢٩).

(٣) «ثلاث مقالات» (ص: ٤٥).

(٤) المصدر السابق (ص: ٦٩).



وقال العلامة وهبة الزحيلي رئيس قسم الدراسات بجامعة دمشق سابقاً رحمته الله: «ومما لا شك فيه، إنصافاً للحقيقة، لا لإرضاء أحدٍ، وعملاً بمبدأ القرآن العظيم: ﴿وَلَا يَبْخُسُوا النَّاسَ أَشْيَاءَهُمْ﴾ كان من أجراء أصوات الحق، وأكبر دعاة الإصلاح، والبناء والجهاد لإعادة تماسك الشخصية الإسلامية وإعادتها لمنهج السلف الصالح: دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب في القرن الثاني عشر الهجري (الثامن عشر الميلادي) لتجديد الحياة الإسلامية، بعد ما شابها في أوساط العامة من خرافات، وأوهام، وبدع، وانحرافات، فكان ابن عبد الوهاب بحق، زعيم النهضة الدينية الإصلاحية المنتظر، الذي صحح موازين العقيدة الإسلامية الناصعة، وأبان حقيقة الوحدانية والوحدة والتوحيد الخالص لله عز وجل، وأن العبادة هي التوحيد، وحول الشراع رأساً على عقب، للعمل الكامل بالقرآن والسنة ونبذ مظاهر الترف والبدع، وتحطيم ما علق بالحياة الإسلامية من أوهام، والعودة إلى الحياة الإسلامية الأولى المبسطة التي لا تعرف غير الجهاد الدائم منهجاً، وقصد مرضاة الله مسلماً، والتزام أخلاق الإسلام قانوناً ومظهرًا، وبروز دور العقل والفكر، والجد والعلم والاجتهاد فيما لا نص فيه أو ما فيه نص ظني، بغية تقدم الأمة، وتصحيح مسار حياة العامة التائه أحياناً، لأن دين الإسلام لا يعرف الخرافة والجهل والضلالة، فكانت في وسط شوهدت فيه مبادئ الإسلام ومناهجه»^(١).

وقال رحمته الله: «إن كلَّ منصفٍ مخلصٍ، متجردٍ واعٍ لمبادئ الإسلام وأحكامه، لا يجد فيما دعا إليه المصلح محمد بن عبد الوهاب الداعية الكبير أي انحرافٍ أو مجافاةٍ أو مصادمةٍ لما جاء به الإسلام، وإنما دعوته تمثل مبادئ الشرع الأصلية،

(١) تأثر الدعوات الإصلاحية بدعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب ضمن بحوث أسبوع الشيخ محمد بن عبد الوهاب (٢/٢٩٦).

وهي إسلاميةٌ روحًا ودمًا ونزعةً ومظهرًا، فهي ليست بدعًا في الإسلام»^(١).

وقال الدكتور التهامي نقرة^(٢) -المستشار بالأمانة العامة للجامعة العربية بتونس، والأستاذ بالكلية الزيتونية للشريعة وأصول الدين-: «ومن بين هؤلاء المجددين المصلحين صاحب الدعوة السلفية شيخ الإسلام. محمد بن عبد الوهاب»^(٣).

وقال الإمام عبد الكريم بن فخر الدين الهندي - رحمه الله تعالى - في: (الحق المبين): قال في: «الصواعق الإلهية بالفارسية» ما تعريبه: «قد عُلِمَ برواية الثقات أن الشيخ محمد بن عبد الوهاب كان إمامًا من أئمة الطريقة، أمرًا بالمعروف المشروع، ناهيًا عن المنكر الممنوع، وحاز قصبات السبق على كبراء المعاصرين له في الدعوة إلى التوحيد والاعتصام بالسنة والاجتناب عن الشرك والبدعة، ولم يكن في مشام خاطره رائحة من طلب الرياسة»^(٤).

وبهذه النقول اليسيرة يتبين للقارئ الكريم أن الشيخ وأتباعه جاؤوا بعقيدة لا تعارض النقل الصحيح ولا العقل الصريح، ولا تهدم الدين الحق ولا الإيمان الصدق، وأن قول الظلمة الذين استعدوا الأقلام؛ لتضييع الطغام^(٥)، على دعاة الإسلام:

(١) المصدر السابق (٢ / ٣٠٣).

(٢) صاحب كتاب سيكولوجية القصة في القرآن.

(٣) محمد بن عبد الوهاب ودعوته إلى التوحيد ضمن بحوث أسبوع الشيخ محمد بن عبد الوهاب (١ / ٤٩).

(٤) نقلًا عن «البيان والاشتهار» (ص: ٤٣) للشيخ فوزان بن سابق - رحمه الله تعالى -.

(٥) أرادل الناس وأوغادهم.

" إن محمد بن عبد الوهاب جاء بدينٍ جديدٍ ومذهبٍ خامسٍ، وكفر العامة والخاصة وسلك المسالك الوعرة"

إنما هي بناءٌ من ورقٍ، وزينةٌ جوفاء، وسرابٌ خادعٌ لا ماء فيه ولا ري، وإكليلٌ من الخزي والعار وضعه الشيطانُ كبيرُ الطغاة على رؤوس أولئك العتاة^(١).

قال الإمام عبد الكريم الهندي رحمته الله في: «الحق المبين»: «فأما الذي جاء في ذم الشيخ محمد بن عبد الوهاب فمن أعدائه وعامة عداوتهم له لأنه هدم أسباب الشرك، وخرب بنیان الباطل، ودعا إلى التوحيد مصداق ذلك: ﴿وَمَا نَقَمُوا مِنْهُمْ إِلَّا أَنْ يُؤْمِنُوا بِاللَّهِ الْعَزِيزِ الْحَمِيدِ﴾ [البروج: ٨] وكتاب «التوحيد» له: شاهدٌ على ذلك ومفيد، وإن كان هو من نوع البشر غير معصوم. لكن كلام الأعداء فيه غير مقبول»^(٢).

وقال رحمته الله في موضع آخر: «ومعلوم أن الشيخ محمد بن عبد الوهاب كان حنبلياً في المذهب، ومتبعاً للسنة في المشرب وكذلك أتباعه إلى الآن، فالله المستعان على ما قالوه فيه من البهتان وهذا من العادة المستمرة للمشركين، كانوا يقولون لأصحاب محمد صلى الله عليه وسلم «صابئين» ويقولون له «مذمم» عوض «محمد» كما في البخاري عن أبي هريرة رضي الله عنه»^(٣).

(١) هذا اقتباس من رسالة: «الشبهات التي أُثرت حول دعوة الشيخ الإمام محمد بن عبد الوهاب» للدكتور عبد الرحمن عميرة، ضمن بحوث أسبوع الشيخ محمد بن عبد الوهاب (١٥/٢) بتصرف.

(٢) نقلاً عن «البيان والاشهار» (ص: ٤٣) للشيخ فوزان بن سابق الفوزان - رحمه الله تعالى -.

(٣) أخرجه البخاري (٣٥٣٣).

وقال الدكتور طه حسين: « إن هذا المذهب الجديد قديم معنى، والواقع أنه جديد بالنسبة إلى المعاصرين، ولكنه قديم في حقيقة الأمر، لأنه ليس إلا الدعوة القوية إلى الإسلام الخالص النقي المطهر من شوائب الشرك والوثنية هو دعوة إلى الإسلام، كما جاء به النبي ﷺ خالصاً لله» (١).

فالحمد لله الكريم الوهاب الذي قيض لنصرة الملة وبيان المحجة الإمام محمد بن عبد الوهاب -قَدَسَ اللهُ رُوحَهُ وَنَوَّرَ ضَرْيَحَهُ-، فكشف وجه الحق، وأشرق أنواره، وأوضح معالمه، وأحرق جراثيم الشرك، ونسف عجله، وتحمل في سبيل ذلك البلاء والعناء، وشق بيده طريق السعادة والعزة، وخلف من بعده ميراث الكرامة والرفعة، فمن أخذ به أخذ بحضٍ وافٍ، وكان من ورثة الأنبياء والمصلحين الشرفاء.

فهو كما قال الإمام عبد اللطيف آل الشيخ رحمته الله: «ومن عرف الرجال بالعلم عرف حال الشيخ ورسوخه ومتانة علمه ودينه، وأنه يحلق بأكابر السلف وعلمائهم، وإن تأخر عصره» (٢).

وأما خصوم الإمام المجدد والهمام الموحد فقد سجلوا الخزي بأيديهم، وتركوا ميراث الشؤم والشقاوة من بعدهم، وفضحوا أنفسهم بأقلامهم، وسودوا وجوههم بمحابرهم.

(١) نقلاً عن رسالة الشيخ محمد بن عبد الوهاب عقيدته السلفية ودعوته الإصلاحية ثناء العلماء عليه ضمن مجموعة الشيخ أحمد بن حجر آل بوظامى البنعللى رحمته الله (١/ ٣٦٩ - ٣٧٠).

(٢) «مصباح الظلام: ٧٦».



وما هم إلا:

كَنَاطِحَ صَخْرَةٍ يَوْمًا لِيُوهِنَهَا فَلَمْ يَضُرَّهَا وَأَوْهَى قَزَنَهُ الْوَعِلُ

اللهم أحيينا على الإسلام والسنة، وأمتنا على الإسلام والسنة، ولا تُرغ قلوبنا

بعد إذ هديتنا.

هذا، والله أعلم وأحكم، وصلى الله على خير من أرسل، وعلى آله وصحبه وسلم.



محتويات الكتاب

٣	المقدمة
٦	الوجه الأول
٣٦	الوجه الثاني رسالة الشيخ محمد بن عبد الوهاب رحمه الله إلى أهل القصيم
٤٢	الوجه الثالث موازنة بين عقيدة الشيخ محمد بن عبد الوهاب وفقهاء المذاهب الأربعة
٤٣	الموازنة
٤٣	الإيمان بالله وصفاته
٤٨	القدر
٥١	القرآن كلام الله
٥٣	فتنة القبر ونعيمه وعذابه
٥٥	البعث والميزان
٥٧	الشفاعة
٦٠	الجنة والنار
٦٢	رؤية الله يوم القيامة
٦٤	الصحابة
٦٨	التكفير بالذنوب
٧٠	معاملة السلطان
٧٣	هجر أهل الأهواء والبدع وبغضهم
	الوجه الرابع: ثناء العلماء والمنصفين على الإمام محمد بن عبد الوهاب <small>رحمه الله</small> ودعوته
٩٦	الإصلاحية

